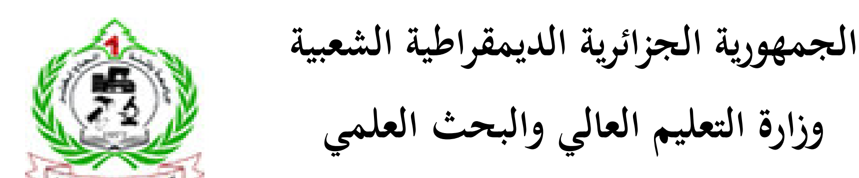




الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة –1–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ وعلم الآثار

عبد القادر الجيلاني وجهوده في الدعوة والإصلاح في القرن السادس الهجري

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

إعداد الطالبة :

– سعادنة سليمة

إشراف الأستاذ :

– سمير طبي

اللجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
بشري بن دراجي	أستاذة مساعدة أ	رئيسا	جامعة باتنة –1–
سمير طبي	أستاذ مساعد أ	مشرفا و مقررا	جامعة باتنة –1–
طاهر طويل	أستاذ مساعد أ	مناقشا	جامعة باتنة –1–

السنة الجامعية :

2015م–2016م/1436هـ–1437هـ.

قال الله تعالى:

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71) ﴾.

{ الأحزاب 70-71}

شكر وعرفان

نشكر الله عز وجل الذي أنعم علينا بنعمة العلم وألهمنا إلى ما فيه الخير طيلة مشوارنا الدراسي، أشكر عائلتي الكريمة على كل ما قدمته لي من عون ودعم معنويا وماديا خاصة الوالدين الكريمين وأختي الفاضلة التي كانت سندا وعونا لي في بداية مشواري الدراسي.

كما أتقدم بالشكر لأستاذي المشرف سمير طيبي الذي تشرفت بقبول إشرافه، وكل الشكر والامتنان لأساتذتي في قسم التاريخ.

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لأعضاء المناقشة الذين تفضلوا بقبول قراءة هذا البحث ومناقشته ودون شك سيكون لملاحظاتهم فائدة للباحث والبحث فلهم مني أسمى التقدير والشكر.

كما أدين بالشكر لكل أساتذتي الأفاضل الذين تلقيت على أيديهم العلم منذ بداية مشواري الدراسي. جزاكم الله عنا كل خير.

إهداء

إلى أمي وأبي عرفانا بفضلهما

إلى إخوتي وأخواتي

إلى أصدقائي وكل أحبتي

أهدي هذا العمل المتواضع.


مقدمة

مقدمة

أهمية الموضوع:

- يعتبر الشيخ عبد القادر الجيلاني أحد رواد الحركات الإصلاحية للأمة الاسلامية، فقد كان من زعماء الدعوة الشعبية والإصلاح العام في بغداد عاصمة الخلافة العباسية خلال القرن السادس هجري، أتى بعد أن أختل ميزان المجتمع الإسلامي اختلالا كبيرا، وأقبل الناس على الدنيا اقبالا عظيما، وأهملوا الآخرة اهمالا شديدا، بعد أن فسدت الأخلاق وانحطت القيم، وأصيب بعض الناس ببطر الغنى وبعضهم الآخر بمذلة الفقر، وبذلك صار أهل عصره متعطشين إلى شخصية روحية رفيعة، تكون على تواصل بالشعب وطبقاته، وتؤثر في المجتمع بدعوتها ومواعظها وتزكيتها، وتوقظ في النفوس الإيمان وتحيي فقه القدوم على الله وتحرك في القلوب الحب لله والحنين إليه، وتحث على الطموح وعلو الهمة وبذل الجهد في الحصول على علم الله الصحيح وعبادته ونيل رضوانه والمسابقة إلى سبيله وتدعو إلى التوحيد الكامل والدين الخالص، ولقد تحققت هذه الأهداف في شخص الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي استطاع أن يؤسس مدرسة أسهمت مع الزنكيين في تحمل المسؤولية ومواجهة التحديات العقائدية والفكرية والاقتصادية، والاجتماعية وأسهمت في اعداد جيل المواجهة للخطر الصليبي في البلاد الشامية.

ومن هنا تكمن أهمية البحث في تسليط أقلامنا على دارسة دعوته الاصلاحية ببغداد خلال القرن السادس الهجري والتي اندرجت ضمن تاريخ الحركات الإصلاحية التي لعبت دورا كبيرا في إعادة اصلاح أوضاع الأمة الاسلامية.

مقدمة

أسباب اختيار الموضوع:

إن من جملة أسباب التي دفعتني لخوض غمار هذا الموضوع هي:

- وجدت ضرورة تسجيل معالم سيرته الطيبة لتكون نبراسا فتستفيد منها الأجيال وقدوة يتآسى بها السالكون في طرق الحياة.

- أغلب الدراسات التي درست هذه الشخصية المرموقة ركزت على طريقته القادرية وبالتالي القلة القليلة من يعلم بأنه يعد أيضا من رواد الحركات الاصلاحية للأمة الإسلامية.

- أغلب الدراسات العلمية حول حركته الإصلاحية درست في بلدان المشرق الإسلامي في حين نجد بلدان المغرب الإسلامي مكتباتها العلمية تفتقر لمثل هذه الدراسة.

- الرغبة في إلقاء نظرة في فترة من فترات التاريخ الإسلامي الوسيط.

- جعل هذا العمل مرجعا من المراجع العلمية للاستفادة منه لبعض الدراسات الإسلامية.

الدراسات السابقة:

في سبيل انجاز هذا البحث اعتمدنا على بعض الدراسات السابقة التي تخدم موضوعي منها:

- رسالة دكتوراه بعنوان الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية " عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة " لسعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني، تناول فيه ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلاني وعصره.

- بحث مقدم لجامعة الأزهر تحت عنوان إطلالة على منهج الإمام الشيخ عبد القادر الجيلاني في الدعوة إلى الله تعالى، لعبد الرافع عبد الحليم السيد الفقهي، تناول فيه ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلاني وعصره وجوانب من حركته الإصلاحية.

- بحث تحت عنوان موقف الشيخ عبد القادر الجيلاني من المبتدعة تقدم به فهمي أحمد عبد الرحمن القزاز لمؤتمر دور العلماء في انقاذ الأمة أوقات المحنة في كلية الإمام الأعظم الجامعة المنعقد 14-15 محرم 1429 هـ الموافق23-24 /1/ 2008م، تناول فيه ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلاني وعصره.

اشكالية البحث:

الاشكالية التي سنتناولها في هذا البحث هي دعوته الإصلاحية التي تمكن من خلالها أن يتحدى عصرا بكامله، يموج بأنواع من التناقضات، فقدم لمريديه وتلامذته البديل الأفضل لمتناقضات ذلك العصر ومشاكله العديدة، ودل أبناء عصره، والعصور التالية، على طريق السلامة والنجاة من أدران الواقع وأشواكه الخطرة، والاشكالية التي **تطرح:**

ما هي جهوده في الدعوة والاصلاح؟

وتحت هذه الإشكالية تندرج عدة تساؤلات:

ما هي الأوضاع التي كانت سائدة في عصره؟

ما هو المنهج الذي اتبعه في دعوته الإصلاحية؟

إلى من وجه مواعظه وخطبه؟

ما هي أهم قضايا الأمة التي اهتم بها في دعوته الإصلاحية؟

إلى أي مدى ساهمت حركته الإصلاحية في إعداد جيل المواجهة للخطر الصليبي في البلاد الشامية؟

منهج البحث:

لقد فرض الموضوع الذي قمنا بدراسته منهجين المنهج الوصفي عند عرضنا لسيرته الذاتية، وبعض رواد المدارس الشامية وذلك بذكر بعض صفاتهم الجليلة التي يتسمون بها، والمنهج الثاني الذي اعتمدنا عليه هو المنهج التحليلي في استنباط وتحليل دعوته الاصلاحية.

- **نقد وتحليل المصادر و المراجع:**

أولا: المصادر:

أ. كتب الرقائق:

1. الجيلاني، عبد القادر " ت 561 هـ- 1166 م"، الفتح الرباني الفيض الرحماني، يحتوي على دروس في الوعظ والارشاد، كان يلقيها الشيخ في مجالسه تقع في 62 مجلسا ألقاها في الفترة الممتدة من 3-10- 545 هـ إلى غاية 6-7-546 هـ، لقد أعان بحثي في الفصل الثاني عند تطرقي للوعظ وموضوعاته.

فتوح الغيب، والذي يحتوي على العديد من المقالات والنصائح والأفكار والآراء التي تتحدث عن الكثير من القضايا كبيان حال الدين وأحوال النفس وشهواتها وتسليم لأمر الله، وقد أفادتني في الفصل الثاني عند حديثي عن منهجه في الدعوة والإصلاح وعند تطرقي لأهم قضايا الأمة التي اهتم بها.

الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل " في الأخلاق والتصوف والآداب الاسلامية " تناول فيه الفقه في باب العبادات ثم العقائد والفرق الإسلامية والمواعظ الحسنة، وقد أعان بحثي عند حديثي عن تنظيم علاقة المريدين ببعضهم البعض.

ب.كتب السير والتراجم:

1. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان " ت 748 هـ-1347 م" سير أعلام النبلاء، يعتبر من أمتع كتب التراجم التي يستفيد منها القارئ والباحث، رتب كتابه على

الطبقات حيث جعله على أربعين طبقة تقريبا، ولقد أعان بحثي في الفصل الأول عند حديثي عن شيوخه في الحديث والفقه.

2. ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد " ت795 هـ- 1393 م" الذيل على طبقات الحنابلة "، ويعتبر الكتاب ذيل على كتاب طبقات فقهاء أصحاب الإمام أحمد المعروف بطبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسن محمد بن القاضي ابن أبي يعلى وابتدأ فيه ابن رجب بأصحاب القاضي ابن أبي يعلى، وجعل ترتيبه على الوفيات، ولقد أعان بحثي كثيرا في الفصل الأول عند حديثي عن نشأته وطلبه للعلم وصفاته.

3. التادفي، محمد بن يحيى " ت 963 هـ-1465 م" كتاب قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر، وهو ترجمة مختصرة للشيخ عبد القادر الجيلاني حيث يحتوي هذا الكتاب على ولادته ودخوله بغداد، وتوبة قطاع الطرق على يديه وضمنه أخبار رجال أثنوا عليه وجماعة ممن لهم انتساب للشيخ عبد القادر الجيلاني، لقد خدمني هذا الكتاب كثيرا في بحثي خلال الفصليين الأول والثالث ففي الفصل الأول تمكنت من معرفة بعض الجوانب من سيرته الذاتية "كنسبه وزواجه وأولاده وبعض صفاته"أما الفصل الثالث فبفضله تمكنت من ترجمة بعض المشايخ والمشاهير تعذر إيجاد ترجمتهم في بعض كتب التراجم.

ج. كتب التاريخ الحولي:

1. ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد "ت 597 هـ -1201 م" المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، يشتمل هذا الكتاب من بداية خلق الأرض والشمس والقمر وقصة آدم وخروجه من الجنة، وسرد قصص ملوك العالم وجميع الأنبياء انتهاء بأحداث القرن السادس الهجري، وقد استفدت منه في الفصل الأول عند ذكري لبعض شيوخ عبد القادر الجيلاني في الفقه.

2. ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني " ت630 هـ- 1233 م" الكامل في التاريخ، وهو تاريخ جامع لأخبار

ملوك الشرق والغرب، وما بينهما، بدأه منذ أول الزمان إلى آخر سنة 628 هـ، وقد أفادني عند حديثي عن الوضع السياسي في عصره.

3. اليافعي، أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان "ت 768هـ –1367 م" مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، يتناول الكتاب – مختصرا– ما ذكره أهل التواريخ والسير في التعريف بوفيات المشهورين الأعيان، وغزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وشيء من شمائله، ومعجزاته، ومناقب أصحابه وأموره، وأمور الخلفاء والملوك، وقد استفدت منه عند ذكر نشأته وبعض شيوخه في الأدب وعلم البيان والبلاغة.

د. كتب الرحلات والجغرافيا:

1. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله " ت626 هـ 1229 م" معجم البلدان، وهي موسوعة شهيرة كتبها بين أعوام 1220 و 1224 م، ويعد مصدرا تاريخيا هاما لوصف تلك الحقبة. كما أن الكتاب يحتوي على وصف لبلدان ومدن ودول عديدة خلال تلك الفترة بأسلوب عربي بليغ وقد خدمني هذا المصدر في الفصل الثالث فمكنني من تحديد جغرافية بعض الأماكن التي صادفتني في بحثي.

2. الحميري، محمد بن عبد المنعم "توفي في أواخر القرن التاسع الهجري– 15 م، الروض المعطار في خبر الأقطار، وهو عبارة عن موسوعة جغرافية شاملة اعتمد في كتابتها على النقل بدلا من التجربة الشخصية، مما جعل قيمته لا تتعدى تكرار الموجود في المصادر السابقة عليه. ولكن بفقدان بعضها بقي الروض هو المعول عليه في بعض حوادث القرن السابع الهجري، وقد أفادني في تحديد جغرافية بعض الأماكن التي صادفتني في الفصل الأول والثالث من بحثي هذا.

ثانيا: المراجع:

- لقد قدمت المراجع الحديثة مادة جيدة أغنت العديد من جوانب هذه الدراسة، كما زودتنا بمعلومات لا يمكن الاستهانة بأهميتها:

1. الكيلاني ماجد عرسان، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، والكتاب يعد واحدا من الدراسات في حركات الاصلاح والتغيير في تاريخ الأمة وقد اعتمد المؤلف على الكثير من المصادر الهامة، مما جعلني أستفيد منه في جميع فصول البحث.

2. الكيلاني جمال الدين فالح، الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة " 1077-1166 م- 470- 561 هـ" قسم دراسته إلى قسمين الأول وفيه عرض لسيرة الإمام الجيلاني بكل تفاصيلها الرئيسية أما الثاني فكان مختارات لنصوص قادرية في تربية وتهذيب النفس، وقد استفدت منه في الفصل الثاني والثالث حيث تكلم على الخطوط العريضة لدعوته الاصلاحية وعن أهم المدارس الشامية وعند حديثي عن إعداد جيل المواجهة للخطر الصليبي.

خطة البحث:

وعلى ضوء المادة العلمية المستقاة من هذه المصادر والمراجع أمكنني دراسة هذا الموضوع ولم شتاته في خطة بحث أفرزت ثلاثة فصول.

الفصل الأول وعنوانه ترجمة عبد القادر الجيلاني وعصره.

تناولت فيه نسبه ونشأته، ثم تحدثت عن طلبه للعلم وآثاره، ثم صفاته ووفاته، وختمته بذكر الأوضاع السائدة في عصره.

الفصل الثاني والمندرج تحت عنوان جهوده في الدعوة والاصلاح.

استعرضت فيه منهجه في الدعوة والاصلاح ثم ذكرت الوعظ وموضوعاته، ثم تطرقت إلى أهم قضايا الأمة التي اهتم بها.



الفصل الثالث والذي كان تحت عنوان دور المدرسة القادرية في اعداد جيل المواجهة للخطر الصليبي في البلاد الشامية.

ذكرت فيه دور عبد القادر الجيلاني في ارساء المدارس الشامية، ثم تحدثث عن اعداد جيل المواجهة للخطر الصليبي في البلاد الشامية.

الصعوبات:

ككل باحث ينقب عما يروي عطشه لإماطة اللثام عن اشكاليته، فقد واجهتني صعوبات جمة منها:

عدم توفر الكتب المتعلقة بالموضوع في المكتبة الجامعية والمكتبات الخارجية مما دفع بنا إلى الاعتماد على الكتب الإلكترونية

تشابك الأفكار في المصادر.

ضيق الوقت.



الفصل الأول

ترجمة عبد القادر الجيلاني وعصره

المبحث الأول: مولده و نسبه ونشأته.

ولد عبد القادر الجيلي سنة سبعين وأربعمائة أو سنة إحدى وسبعين واربعمائة هجري بكيلان[*][1]وسئل الشيخ عن مولده فقال: { لا أعلم حقيقته لكني قدمت بغداد وأنا ابن ثمانية عشر سنة في السنة التي مات فيها التميمي}[**][2].

ويتصل نسب الشيخ عبد القادر من جهة والده بالحسن بن علي بن أبي طالب [3]فهو محي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي طالح جنكي دوست وقيل جنكا دوست موسى بن أبي عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحصن بن الحسن المثنى بن أمير المؤمنين أبي محمد الحسن بن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه.[4]

وقد نشأ الشيخ عبد القادر في أسرة وصفتها المصادر الإسلامية بالصالحة فقد كان والده أبو صالح موسى على جانب كثير من الزهد وكان شعاره مجاهدة النفس وتزكيتها

---

[*]– كيلان: اسم لبلاد كثيرة من وراء طبرستان، ينسب إليها جيلاني وجيلي، والعجم يقولون كيلان، وقد فرق قوم فقيل إذا نسب إلى البلاد قيل جيلاني وإذا نسب إلى رجل منهم قيل جيلي، انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، م 2، ص201.

[1]– ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، مكة المكرمة،ج2، ص189.

[**]– أبو محمد رزق الله بن عبد لوهاب ولد سنة 400 هـ، وقيل سنة 401 هـ، وتوفي سنة 488 هـ، انظر ابن الجوزي المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان، ج17، ص20.

[2]– ابن حجر: غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه، طبع في كلكتة، 1903 م، ص2.

[3]– ماجد عرسان الكيلاني: هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فيرجينيا– الولايات المتحدة الأمريكية، 1414 هـ – 1994 م، ص126.

[4]– التادفي: قلائد الجواهر في مناقب تاج الأولياء وسلطان الأولياء القطب الرباني الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني، طبع بمطبعة عبد الحميد أحمد حنفي، مصر، ص3.

بالأعمال الصالحة ولذا كان لقبه محب الجهاد[1]، وأمه أم الخير أمة الجياد فاطمة بنت أبي عبد الله الصومعي لها أحوال وكرامات[2] قالت لما وضعت ولدي عبد القادر كان لا يرضع ثدية في نهار رمضان ولقد غم على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه فقلت لهم: إنه لم يلتقم اليوم له ثديا ثم اتضح أن ذلك اليوم كان من رمضان، واشتهر ببلدنا في ذلك الوقت أنه ولد الأشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان[3].

وحملت به وهي بنت ستين سنة ويقال لا يحمل لستين سنة إلا قرشية ولا لخمسين إلا عربية[4].

وأخوه الشيخ أبو أحمد عبد الله نشأ نشوءا صالحا في العلم والخبرة، ومات بجيلان شابا وعمته المرأة الصالحة، أم محمد عائشة بنت عبد الله ذات الكرامات الطاهرة وقد روي عنها أن بلاد جيلان أجدبت مرة، واستسقى أهلها، فلم يسقوا، فأتى[5]المشايخ إلى دار الشيخة عائشة المذكورة وسألوها الاستسقاء لهم، وقامت إلى رحبة بيتها، وكنست الأرض وقالت: يا رب، أنا كنست، فرش أنت، قال فلم يلبثوا أن مطرت السماء كأفواه القرب، فرجعوا إلى بيوتهم يغوصون في الماء[6].

---

[1]– جمال الدين فالح الكيلاني: جغرافية الباز الأشهب " قراءة ثانية في سيرة الشيخ عبد القادر الكيلاني"، المنظمة المغربية للنشر والتوزيع، ط4، فاس– المغرب، 2014، ص29.

[2]–ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج2، ص69.

[3]– الشعراني: الطبقات الكبرى" المسمى لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية "، تح: أحمد عبد الرحيم وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 1426 هـ– 2005 م، ج1، ص227.

[4]– ابن الوردي: المصدر السابق، ج2، ص69.

[5]– اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت– لبنان– 1417 هـ – 1997 م، ج3، ص265.

[6]– نفسه، ج3، ص265.

وقد عاش يتيما فقد توفي أبوه بعد ولادته بقليل [1] فكفله جده لأمه السيد عبد الله الصومعي- كان زاهدا عابدا حتى لقبوه بالصومعي- فكان ينسب إليه عندما كان في جيلان، فيقال ابن الصومعي،[2]وقد رباه على التقوى والصلاح ومكارم الأخلاق، طموحا إلى معرفة أصول الشريعة وفروعها[3].

أما فيما يخص زواجه قال شيخ الصوفية الشيخ شهاب الدين السهروردي[*]في كتاب عوارف المعارف نقل عنه أنه قال: كنت أريد الزوجة مدة من الزمان ولا أتجرأ على التزوج خوفا من تكدير الوقت فلما صبرت إلى أن بلغ الكتاب أجله ساق الله إلي أربع زوجات ما منهن إلا من تنفق على إرادة ورغبة[4] وقد أنجب منهن تسعة وأربعون ولدا سبعة وعشرين ذكرا، والباقي إناث [5] حيث يقول ابن النجار [**]في تاريخه:

سمعت عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي يقول ولد لوالدي تسع وأربعون ولدا سبعة وعشرون ذكرا والباقي إناثا[6]ولكن لم يبق له منهم سوى ثلاثة عشر ذكراهم: عبد

1- عبد الرزاق الكيلاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة، دار القلم، ط1، دمشق، 1414 هـ -1994 م، ص92.

2- عبد الرافع عبد الحليم: إطلالة على منهج الإمام الشيخ عبد القادر الجيلاني في الدعوة إلى الله تعالى، ص19

3- عبد الرزاق الكيلاني: المرجع السابق، ص93.

(*)- شهاب الدين السهروردي، قدوة أهل التوحيد، وشيخ العارفين أبو حفص وأبو عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد التيمي البكري، الصوفي الشافعي.

ولد سنة 539 هـ بسهرورد، وتوفي سنة 632 هـ ببغداد، انظر ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير، ط1، دمشق- بيروت، 1410هـ- 1989 م، م 7، ص268.

4-التادفي: المصدر السابق، ص41.

5- جمال الدين فالح الكيلاني: الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة، دار الفكر، ط2،2014 م، ص34.

(**) – أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي ولد سنة 578 هـ وتوفي سنة 643 هـ، انظر ابن العماد :المصدر السابق، م7، ص392-393.

6-التادفي :المصدر السابق، ص41-42.

الله(*)وعبد الوهاب(**)وعبد الرزاق(***)وعبد العزيز(****)وعبد الجبار(*****)وإبراهيم(******)ومحمد(*******)وعبد الرحمان وعيسى(********) وموسى(*********)وصالح وعبد الغني ويحي(*********)وبنت واحدة هي أمة الجبار فاطمة، أي أنه ابتلي، رحمه الله تعالى، بفقد الأولاد، فقد توفي له من أولاده أربعة عشر ذكرا وإحدى وعشرون بنتا، فصبر على ذلك صبر الكرام[1]

(*)– عبد الله بن عبد القادر بن أبي صالح الجيلي الأصل البغدادي المولد والدار، أبو عبد الرحمن، كان أكبر أولاد الشيخ عبد القادر، ولد سنة 508 هـ وتوفي سنة 587 هـ، انظر ابن الدبيثي: ذيل تاريخ مدينة السلام ، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1427 هـ 2006 م، م3، ص468.

(**)– عبد الوهاب بن عبد القادر بن ابي صالح الجيلي الأصل البغدادي، المولد والدار، ابو عبد الله بن أبي محمد ولد سنة 522 هـ وتوفي سنة 593 هـ، انظر ابن الدبيثي: المصدر نفسه، م4، ص168–169.

(***)– عبد الرزاق بن عبد القادر بن أبي صالح الجيلي، أبو بكر ولد سنة 528 هـ وتوفي سنة 603 هـ، انظر ابن الدبيثي: المصدر نفسه، م4، ص184–185.

(****)– أبو بكر عبد العزيز تفقه على والده وسمع منه ومن ابن منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز وغيرهما حدث ووعظ ودرس. ولد سنة 532 هـ وتوفي سنة 602 هـ، انظر التادفي: المصدر السابق، ص43.

(*****)– عبد الجبار، تفقه على والده وسمع منه ومن ابي منصور والقزاز وغيرهما وكان ذا كتابه حسنة، سلك سبيل التصوف، توفي سنة 575 هـ، ودفن برباط والده بالحلبة من بغداد، انظر التادفي: المصدر نفسه، ص43.

(******)– ابراهيم، تفقه على والده وسمع عنه ومن سعيد بن البناء وغيرهما ورحل إلى واسط وتوفي بهما سنة 592 هـ ، انظر التادفي: المصدر نفسه، ص44.

(*******)– محمد، تفقه على والده وسمع منه ومن البناء وأبي الوقت وغيرهم وحدث وتوفي ببغداد في خامس وعشرين ذي القعدة سنة 600 هـ، ودفن من يومه بمقبرة الحلبة، انظر التادفي: المصدر نفسه، ص44.

(********)– عيسى الذي وعظ وأفتى وصنف مصنفات منها كتاب "جواهر الاسرار ولطائف الأنوار" في علم الصوفية، قدم مصر وحدث فيها ووعظ وتخرج به من أهلها الفقهاء، وتوفي فيها سنة 573 هـ، أنظر أبو الحسين آل غازي: الكلام النوراني في سيرة القطب عبد القادر الجيلاني، ط1، بنغلاديش، 1435 هـ– 2014 م، ص5.

(*********) –موسى تفقه على والده وسمع منه ومن ابن البناء وغيرهما وحدث بدمشق واستوطنها وعمر بها وانتفع به الناس ودخل مصر ثم عاد إلى دمشق، ولد سنة 539 هـ وتوفي سنة 618 هـ، انظر التادفي: المصدر السابق، ص44.

(*********)– يحي، هو أصغر أولاد عبد القادر سنا ولد سنة 550 هـ قبل موت والده بنحو احدى عشرة سنة توفي ببغداد سنة 600 هـ، انظر التادفي: المصدر نفسه ص44.

[1]–عبد الرزاق الكيلاني: المرجع السابق، ص41–42

فقد قال الجبائي(*):{ قال سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه كان إذا ولد لي ولد أخذته على يدي وأقول هذا ميت فأخرجه من قلبي فإذا مات لم يؤثر عندي موته شيئا لأني قد أخرجته من قلبي أول ما ولد[1].

قال فكان يموت من أولاده الذكور والإناث ليلة مجلسه فلا ينقطع المجلس ويصعد على الكرسي ويعظ الناس والغاسل يغسل الميت فإذا فرغوا من غسله جاءوا به إلى المجلس فينزل الشيخ ويصلي عليه رضي الله عنه}[2].

(*)–الجبائي، الإمام السني أبو محمد عبد الله بن أبي الحسن بن ابي الفرج، ولد سنة 512 ه وتوفي سنة 605 ه، انظر ابن العماد: المصدر السابق، م7، ص29.

1– التادفي: المصدر السابق، ص42.

2–نفسه، ص42.

المبحث الثاني: طلبه للعلم وآثاره:

أ. طلبه للعلم:

تلقى عبد القادر علومه الأولية في كتاتيب جيلان،[1]فقد نال قسطا من علوم الشريعة في حداثة سنة على أيدي أفراد من أسرته [2]إلا أنه لم يكن في جيلان ما يرضي طموحه في طلب العلم فعزم على السفر إلى بغداد حاضرة الدنيا في ذلك الزمان وكانت في أوج عظمتها وقوتها واتساعها وغناها، وتقدمها العلمي والثقافي.[3]

وفي سفرته هذه كانت له قصة نقلها لنا قاضي القضاة شيخ الإسلام ابن حجر[*] من كلام الشيخ نفسه حيث يقول:{ فجئت إلى أمي فقلت لها هبيني لله لأني أرى المسير إلى بغداد لأشتغل بالعلم وأزور الصالحين... فبكت وقالت لي عندي ثمانون دينارا ورثتها من أبيك، فتركت لأخي أربعين وخيطت في دلقي تحت إبطي اربعين دينارا وأذنت لي في المشي وعاهدتني على الصدق في كل احوالي وخرجت مودعة لي فقالت يا ولدي اذهب فقد خرجت عنك لله وهذا وجه لا أراه إلى يوم القيامة فسرت مع قافلة صغيرة بطلب بغداد فلما تجاوزنا همذان[**] [4]وكنا بأرض فلاة خرج علينا ستون فارسا فأخذوا القافلة ولم يتعرض لي أحد وكلما مر بي واحد منهم فقال لي يا فقير ما معك فقلت أربعين دينارا فقال وأين هي قلت مخيطة في دلقي تحت إبطي وظن أني استهزئ به فمر بي واحد آخر فقال لي مثل الأول فأجبته بمثله فتركني وانصرف فاجتمعا عند مقدمهم فاخبراه بما سمعاه مني فقال علي به فأتي بي إليه وإذا هم على تل يقتسمون أموال القافلة فقال لي

1– ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص164.

2– جمال الدين فالح الكيلاني: هكذا تكلم الشيخ عبد القادر الكيلاني ، دار الكتب العلمية، ط1، داكا– بنغلاديش، 1435 هـ –2014 م، ص13.

3– عبد الرافع عبد الحليم: المرجع السابق، ص19.

(*)–أبوالفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد، الشهير بابن حجر، ولد سنة 773 هـ وتوفي سنة 852 هـ، انظر ابن العماد: المصدر السابق، م9، ص395.

(**) همذان :هي مدينة من عراق العجم من كور الجبل، لها أربعة أبواب ، وهي كثيرة المياه والبساتين والزروع . تم فتحها سنة 23 هـ ، انظر الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس ، هيدلبرغ، ط 2 ، بيروت، 1984م ، ص 596.

4– ابن حجر: المصدر السابق، ص5.



ما معك قلت أربعون دينارا قال وأين هي قلت مخيطة في دلقي تحت إبطي فأمر بدلقي ففتق فوجدها فقال ما حملك على هذا قلت أمي عاهدتني على الصدق فأنا لا أخون عهدها فبكى وقال أنت لم تخن عهد أمك وأنا لي اليوم كذا وكذا سنة أخون عهد ربي فتاب على يدي فقال له أصحابه أنت كنت مقدمنا في قطع الطريق فأنت الآن مقدمنا في التوبة فتابوا كلهم على يدي وردوا للقافلة ما أخذوا منهم}[1]

ووصلت القافلة إلى بغداد سنة 488 هـ [2]وعمره آنذاك 18 عاما حيث التقى عددا كبيرا من العلماء والفقهاء والمشايخ والمربين والأدباء فألقى بنفسه الظامئة المتعطشة إلى العلم في أحضان مدارسهم ومجالسهم ينهل من جميع علومهم ومعارفهم.[3]

فسمع الحديث من شيوخ كبار منهم:

– أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بيان، بن الوزان البغدادي،[4]ولد في ليلة الاثنين ثالث عشر صفر سنة 413 هـ وتوفي في ليلة الأربعاء سادس شعبان سنة 510 هـ ودفن بمقبرة باب حرب.

– أحمد بن المظفر بن الحسين بن عبد الله بن سوسن أبو بكر التمار، ولد سنة 411 هـ وتوفي في صفر سنة 503 هـ ودفن بباب حرب[5]

– أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر السراج المعروف بالقارئ البغدادي.

---

[1]– ابن حجر: المصدر السابق ، ص6.

[2]– عبد الرزاق الكيلاني: المرجع السباق، ص99.

[3]–جمال الدين فالح الكيلاني : الإمام عبد القادر الجيلاني تفسير جديد العراق ، 2010، ج1، ص4.

[4]– عبد الرافع عبد الحليم: المرجع السابق، ص21.

[5]– ابن الجوزي: المصدر السابق، ج17، ص118،148،147.

كان حافظ عصره، وعلامة زمانه كانت ولادته إما في أواخر سنة 417 هـ أو اوائل سنة 418 هـ[1]

صنف كتاب مصارع العشاق، وكتاب حكم الصبيان وكتاب مناقب الجيش، ونظم الكثير في الفقه وفي المواعظ واللغة[2]. توفي سنة 500 هـ.[3]

– عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد أبو البركات الأنماطي الحافظ سمع الكثير وحدث، كان ثقة دينا ورعا، طليق الوجه، سهل الأخلاق، توفي سنة 538 هـ[4]

أما الفقه فقد أخذه عن:

– الإمام العلامة البحر، شيخ الحنابلة، أو الوفاء على بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله البغدادي الظفري، الحنبلي المتكلم ولد سنة 431 هـ كان يتوقد ذكاء، وكان بحر معارف وكنز فضائل، لم يكن له في زمانه نظير على بدعته وعلق كتاب "الفنون" وهو أزيد من 400 مجلد، حشد فيه كل ما كان يجري له الفضلاء والتلامذة وما يسمح له من[5]الدقائق والغوامض، وما يسمعه من العجائب والحوادث[6] توفي في يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى سنة 513 هـ.[7]

– الشيخ الإمام العلامة الورع، شيخ الحنابلة، أبو الخطاب محفوظ ابن أحمد بن حسن بن حسن العراقي، الكلواذاني، ثم البغدادي، الأزجي.

1–ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1398 هـ– 1978 م، م1، ص357–358.

2– الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة ، الطبعة11، بيروت، 1417 هـ – 1996 م، ج19، ص229.

3–عبد الرافع عبد الحليم: المرجع السابق، ص22.

4– ابن كثير: البداية و النهاية، تح: عبد الله بن عبد الحسن التركي، دار هجر ، ط1، 1419 هـ–1198 م، ج16، ص268.

5–الذهبي:المصدر السابق، ج19، ص443–445.

6– نفسه، ج19، ص445.

7– ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة، المكتبة العربية، ط1، دمشق، 1350 هـ، ج 1، ص413.

ولد سنة 432 هـ وتوفي في جمادى الآخرة سنة 510 هـ.[1]

– المبارك بن علي بن الحسين بن بنذار البغدادي المخرمي الفقيه القاضي أبو سعد قاضي "باب الأزج".

ولد في رجب سنة 446 هـ كان حسن السيرة، جميل الطريقة سديد الأقضية توفي في 12 محرم سنة 513 هـ.[2]

– محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن أحمد بن خلف، ابو حازم بن أبي يعلى ابن الفراء.

كان من الفقهاء الزاهدين ومن الأخيار الصالحين ولد سنة 459 هـ وتوفي يوم الاثنين 19 صفر سنة 527 هـ.[3]

وبالنسبة للأدب وعلم البيان والبلاغة فقد قرأه وتعلمه على يد:

– أبو زكريا التبريزي الخطيب، يحيى بن علي بن محمد الشيباني[4]صاحب التصانيف وصاحب اللغة.

كان شيخ بغداد في الأدب، تخرج عنه خلق كثير، وتلمذوا له صنف في الأدب عدة كتب منها: { شرح الحماسة} و{ شرح ديوان المتنبي} و{ شرح المعلقات السبع} وله {تهذيب غريب الحديث؛ و{ تهذيب إصلاح المنطق} و{ مقدمات حسنة} في النحو وكتاب { الكافي} في علم العروض والقوافي، وله { الملخص} في اعراب القرآن في أربع مجلدات. توفي سنة 502 هـ[5] .

---

[1]– الذهبي: المصدر السابق، ج19، ص348–349.

[2]– ابن رجب: المصدر السابق، ج1، ص362،364،365.

[3]– ابن الجوزي: المصدر السابق، ج17، ص281.

[4]– اليافعي: المصدر السابق، ج3، ص131.

[5]– نفسه، ج3، ص131–132.

وأخذ علم التصوف [*]عن:

أبي محمد، جعفر بن أحمد السراج. حماد بن مسلم الدباس كان صادق العبارة، من سادة المربين والمزكيين للنفوس[1]، صحبه الشيخ عبد القادر الجيلاني في بداية حياته وتأدب بآدابه[2]، وأخذ عنه علم الطريقة[3]توفي عام 525 هـ[4].

وقد قرأ الشيخ الجيلاني القرآن وعلومه وقراءاته وتفسيره على أبي الوافا علي بن عقيل الحنبلي، وأبي الخطاب محفوظ الكلواذاني، وكان له شيوخ آخرون كثيرون.

وقد استمر في الدرس والتحصيل حتى برع في الأصول والفروع وعلوم القرآن والبلاغة والأدب والفقه، خاصة المذهب الحنبلي وغير ذلك من العلوم.[5]

دامت مدة طلبه للعلم اثنين وثلاثين سنة[6] منذ دخوله بغداد سنة 488 هـ إلى أن تصدر التدريس سنة 528 هـ [7]وكان خلال فترة طلبه للعلم يعاني من ضيق العيش ويكابد مرارة الحرمان إلا أن ذلك لم يفت من عزيمته ولم يعوقه عن المثابرة في طلب العلم[8]وقد نقل

---

[*]– التصوف: حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري، وذلك كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وإلى شدة العبادة تعبيرا عن ردة الفعل المعاكسة للانغماس في الدنيا والترف الحضاري، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقا مميزة معروفة بطرق الصوفية، انظر ممدوح الحربي: الصوفية وطرقها، ص3.

[1]– عبد الرافع عبد الحليم: المرجع السابق، ص22.

[2]– سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية { عرض ونقد على ضوء وعقيدة أهل السنة والجماعة}، ط1، الرياض، 1417 هـ– 1997 م، ص41.

[3]– علي بن يوسف الشطنوفي: بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في مناقب الباز الأشهب{ الشيخ عبد القادر الكيلاني 470–561 هـ/ 1077–1165 م} ،تح: جمال الدين فالح الكيلاني، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، ط2، فاس– المغرب، 2013 ، ص39.

[4]– عبد الرافع عبد الحليم: المرجع السابق، ص22.

[5]– نفسه، ص23.

[6]– علي محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، مؤسسة اقرأ، ط1، القاهرة، 1428 هـ –2007م، ص14.

[7]– جمال الدين فالح الكيلاني: الإمام عبد القادر الجيلاني تفسير جديد ،المرجع السابق ، ص4.

[8]– علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص14.

ابن رجب[*]ما يصور لنا تلك المعاناة من كلام الشيخ نفسه حيث يقول:{ وكنت أقتات بخرنوب الشوك، وقمامة البقل ،وورق الخس من جانب النهر والشط، وبلغت الضائقة في غلاء نزل ببغداد إلى أن بقيت أياما لم آكل فيها طعاما، بل كنت أتتبع المنبوذات أطعمها، فخرجت يوما من شدة الجوع[1]إلى الشط لعلي أجد ورق الخس أو البقل، أو غير ذلك فأتقوت به، فما ذهبت إلى موضع إلا وغيري قد سبقني إليه وإن وجدت أجد الفقراء يتزاحمون عليه فأتركه حياء، فرجعت أمشي وسط البلد، فلا أدرك منبوذا إلا وقد سبقت إليه حتى وصلت إلى مسجد يانس بسوق الرياحين، ببغداد وقد أجهدني الضعف، وعجزت عن التماسك فدخلت إليه وقعدت في جانب منه، وقد كدت أصافح الموت، إذ دخل شاب أعجمي ومعه خبز صافي وشواء، وجلس يأكل، فكنت أكاد كلما رفع يده باللقمة أن أفتح فمي من شدة الجوع، حتى أنكرت ذلك على نفسي، فقلت: ما هذا؟ وقلت: ما ههنا إلا الله، أو ما قضاه من الموت، إذ التفت إلي العجمي فرآني، فقال: بسم الله يا أخي، فأبيت فأقسم علي فبادرت نفسي فخالفتها، فأقسم أيضا، فأجبته، فأكلت متقاصرا، فأخذ يسألني: ما شغلك؟ ومن أين أنت؟ وبمن تعرف؟ فقلت: أنا متفقه من جيلان فقال: وأنا من جيلان فهل تعرف شابا جيلانيا يسمى عبد القادر، يعرف بسبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد؟ فقلت: أنا هو، فاضطرب[2] وتغير وجهه، وقال: والله لقد وصلت إلى بغداد ومعي بقية نفقة لي، فسألت عنك فلم يرشدني أحد، ونفذت نفقتي، ولي ثلاثة أيام لا أجد ثمن قوتي، إلا مما كان لك معي، وقد حلت لي الميتة، وأخذت من وديعتك هذا الخبز والشواء، فكل طيبا، فإنما هو لك، وأنا ضيفك الآن، بعد أن كنت

(*)– عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود البغدادي الدمشقي الحنبلي الشيخ المحدث الحافظ زين الدين ولد ببغداد سنة 706 هـ وتوفي سنة 795هـ .

من مؤلفاته: شرح الترمذي وقطعة من البخاري، وذيل الطبقات الحنابلة واللطائف في وظائف الأيام، انظر ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ،السفر الثاني، ص321–322.

1– ابن رجب: المصدر السابق، ج2، ص203.

2– نفسه، ج2، ص203–204.

ضيفي، فقلت له: وما ذاك؟ فقال: أمك وجهت لك معي ثمانية دنانير، فاشتريت منها هذا للاضطرار، فأنا معتذر إليك، فسكته وطيبت نفسه، ودفعت إليه باقي الطعام وشيئا من الذهب برسم النفقة، فقبله وانصرف}[1]

ب. أثاره:

– ترك لنا عبد القادر الجيلاني كتبا قيمة منها ما كتبها بنفسه ومنها ما كتبها عنه تلاميذه من أقواله وأذكاره وغيرها من العلوم.[2]

ومما كتب بنفسه ثلاثة كتب هي:

1. الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل: وهو من أشهر كتب الشيخ عبد القادر الجيلاني في الأخلاق والآداب الاسلامية.[3]
2. فتوح الغيب: وهو كتاب يحتوي على العديد من المقالات والنصائح المفيدة والأفكار والآراء التي تتحدث عن كثير من القضايا كبيان حال الدنيا وأحوال النفس وشهواتها والتسليم لأمر الله وبيان[4]مقامات التوكل والخوف والرجاء، والرضا، إلى غير ذلك من المقالات والوصايا التي وجهها لأولاده[5].
3. كتاب الفتح الرباني والفيض الرحماني: يحتوي على دروس في الوعظ والإرشاد، كان يلقيها الشيخ في مجالسه، تقع في 62 مجلسا[6] ألقاها في الفترة الممتدة من 3-10-545 هـ إلى غاية 6-7-546 هـ.[7]

1– ابن رجب : المصدر السابق ، ج2، ص204-205.

2– فهمي أحمد عبد الرحمن القزاز: موقف الشيخ عبد القادر الجيلاني من المبتدعة (471-561 هـ)، طبع في مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، 2008 م، ص7.

3– جمال الدين فالح الكيلاني: جغرافية الباز الأشهب، المرجع السابق ، ص46.

4– سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني: المرجع السابق، ص56.

5– نفسه، ص56.

6– عبد الرافع عبد الحليم: المرجع السابق، ص 28.

7– سعيد ين مسفر بن مفرح القحطاني: المرجع السابق، ص60.

أما التي كتبها بعض طلابه ثم نسبت إليه هي ثلاثة كتب:

1. الأوراد القادرية: وهو كتاب يشمل على بعض الأوراد والأدعية والأحزاب وبعض القصائد.[1]

2. السفينة القادرية: وهو كتاب اشتمل على ترجمة للشيخ عبد القادر الجيلاني كتبها ابن حجر العسقلاني بعنوان " غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر" كما اشتمل على بعض الصلوات والأوراد وعلى شرح لحزب الوسيلة المنسوب إلى الشيخ عبد القادر.

3. الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية[2]

المبحث الثالث: صفاته ووفاته.

أ. صفاته:

وصف موفق الدين بن قدامة المقدسي[*] الشيخ عبد القادر فقال:{ كان شيخنا محي الدين عبد القادر رضي الله عنه نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر واللحية طويلها أسمر مقرون الحاجبين خفيا ذا صوت جهوري وسمت وقدر علي وعلم وفي رضي الله عنه}[3] وكان وافر النشاط دائم الحركة يرى في الشتاء وكأنه في الصيف

1– فهمي احمد عبد الرحمن القزاز: المرجع السابق، ص 8.

2– سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني: المرجع السابق، ص61.

(*)– عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، الشيخ موفق الدين ولد بجماعيل في شعبان سنة 541 هـ وقدم مع أهله إلى دمشق سنة 451 هـ ، وقرأ القرآن وسمع الحديث، ورحل مرتين إلى العراق، وتفقه ببغداد على مذهب الإمام أحمد وبرع وأفتى وناظر، وتبخر في فنون كثيرة.

له عدة مؤلفات مشهورة منها المغني في شرح{ مختصر الخرقى} و{ الكافي} و{ المقنع} و{ الروضة} في أصول الفقه.

توفي سنة 620 هـ، وله من العمر ثامنين سنة، انظر ابن كثير: المصدر السابق، ج17، ص117–118.

3– التادفي: المصدر السابق، ص6.

يتصبب العرق من جسمه[1] وكان يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه.[2]

وقد أطنب المؤرخون الذين ترجموا لعبد القادر في وصف أخلاقه فيقول الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الإشبيلي[**] رحمه الله تعالى في كتابه المشيخة البغدادية للرشيد بن مسلمة[*]: { كان مجاب الدعوة، كثير الدمعة، دائم الذكر، كثير الفكر، مع قدم راسخ في العبادة والاجتهاد}[3]

وذكره ابن السمعاني[**]فقال: { إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيه صالح، دين، خير، كثير الذكر، دائم الفكر سريع الدمعة}[4]

وقال عنه الشعراني[***]: { وكان من أخلاقه أيضا أن يقف مع الصغير والجارية، ويجالس الفقراء ويفلي لهم ثيابهم وكان لا يقوم في لأحد من العظماء ولا أعيان الدولة، ولا ألم قط بباب وزير، ولا سلطان}[5]

1- علي محمد الصلابي: الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي بقيادة نور الدين محمود الشهيد في مقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، دار المعرفة، ط1، بيروت- لبنان، 1428 هـ -2007 م،ص 427.

2- التادفي: المصدر السابق، ص8.

(**)- زكي الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أبي يداس البرزالي الإشبيلي. ولد بالأندلس في حدود سنة 577 هـ وتوفي سنة 636هـ، انظر البرزالي: المشيخة البغدادية "للشيخ المسند المعمر رشيد الدين ابن مسلمة 555-650 هـ" ،تح: كامران سعد الله الدلوي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2002 م، ص7-8.

(*)-الرشيد بن مسلمة أبو العباس أحمد بن مفرج بن علي بن الدمشقي ولد سنة 555 هـ، وتوفي سنة 650 هـ، انظر ابن العماد: المصدر السابق، م 7، ص430.

3- البرزالي: المصدر السابق، ص49.

(**) - أبو سعد عبد الكريم بن ابي بكر محمد بن ابي المظفر منصور بن محمد التميمي السمعاني المروزي الفقيه الشافعي توفي سنة 562 هـ، انظر اليافعي: المصدر السابق، ج3، ص279.

4- ابن رجب:المصدر السابق، ج3، ص190.

(***)- الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراوي الشافعي، توفي سنة 973 هـ من مصنفاته مختصر الفتوحات، سنن البيهقي الكبرى، مختصر تذكرة القرطبي، الميزان، البحر المورود في المواثيق والعهود، انظر ابن العماد: المصدر السابق، م 10، ص544-545.

5- الشعراني: المصدر السابق، ج1، ص229.

ويقول عنه الإمام النووي[****]:{ كان جميل الصفات شريف الأخلاق كامل الأدب والمرؤة كثير التواضع دائم البشر وافر العلم والعقل شديد الاقتفاء لكلام الشرع، وأحكامه معظما لأهل العلم مكرما لأرباب الدين والسنة، مبغضا لأهل البدع والأهواء محبا لمريدي الحق مع دوام المجاهد ولزوم المراقبة إلى الموت .

وكان له كلام عال في علوم المعارف شديد الغضب[1] إذا انتهكت محارم الله سبحانه وتعالى سخي الكف كريم النفس على أجمل طريقة وبالجملة لم يكن في زمنه مثله}[2]

وقال عنه محمد بن يحيى التادفي الحنبلي[*]:{ كان رضي الله عنه يأكل مع الأضياف ويجالس الضعفاء ويصبر على طلبة العلم لا يظن جليسه أن أحدا أكرم عليه منه ويتفقد من غاب من أصحابه ويسأل عن شأنهم ويحفظ ودهم ويعفو عن سيئاتهم ويصدق من حلف له ويخفي علمه فيه}[3]

ب.وفاته:

توفي عبد القادر الجيلاني سنة 561 هـ وله من العمر تسعون سنة.[4]وقيل إنه لم يمرض في حياته مرضا شديدا سوى مرض موته الذي دام يوما وليلة فقط.[5] وقد سأله ولده الشيخ عبد العزيز عن مرضه، فقال: { إن مرضي لا يعلمه أحد ولا يعقله أحد}

[****] – الشيخ محي الدين النووي يحيى بن شرف بن مرى بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحزامي العالم، محي الدين أبو زكريا النووي ثم الدمشقي الشافعي العلامة شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه ولد بنوي سنة 631 هـ وتوفي سنة 676 هـ ،انظر ابن كثير: المصدر السابق، ج17، ص539-540.

[1]– علي محمد الصلابي: هكذا تكلم الشيخ عبد القادر الجيلاني ،المرجع السابق، ص17.

[2]– نفسه، ص17.

[*] – قاضي القضاة جلال الدين أبو البركات محمد بن يحيى بن يوسف الربعي التادفي الحلبي الحنبلي ثم الحنفي.
ولد في عاشر ربيع الأول سنة 899 هـ ، توفي سنة 963 هـ بحلب، انظر ابن العماد: المصدر السابق، م 10 ، ص492.

[3]– التادفي: المصدر السابق، ص8.

[4]– عبد الرزاق الكيلاني: المرجع السابق، ص 265.

[5]– علي محمد الصلابي: الدولة الزنكية ،المرجع السابق، ص428.

وسأله ابنه الشيخ عبد الجبار: ماذا يؤلمك من جسمك؟ فقال رضي الله عنه: جميع أعضائي تؤلمني إلا قلبي فما به ألم وهو مع الله عز وجل.[1]

وكان يقول رحمه الله تعالى: أنا لا أخاف من أي إنسان أنا لا أخاف من الموت، ولا من ملك الموت، وكان يرفع يديه ويمدهما وهو يقول: وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته[2] ثم أتاه الموت فكان رضي الله عنه يقول:استعنت بلا إله إلا الله الحي القيوم الذي لا يموت ولا يخشى الموت سبحان من تعزز بالقدرة، وقهر عباده بالموت، لا إله إلا الله محمد رسول الله، [3] وقد تعذر عليه التلفظ بكلمة: تعزز، فظل يرددها حتى لفظ بها، ثم أخذ يردد: الله، الله، الله، حتى خفي صوته ولسانه ملتصق بسقف حلقه، ثم خرجت روحه الكريمة رحمة الله[4].

وقبل وفاته سأله ابنه عبد الوهاب الوصية فقال: { عليك بتقوى الله وطاعته، ولا تخف أحدا ولا توجه وكل الحوائج كلها إلى الله عز وجل، واطلبها منه ولا تثق بأحد سوى الله عز وجل، لا تعتمد إلا عليه سبحانه، التوحيد التوحيد، التوحيد، وجماع الكل التوحيد} ثم قال:{ مروا بأخبار الصفات على ما جاءت، الحكم يتغير والعلم لا يتغير، الحكم ينسخ والعلم لا ينسخ}[5]

---

[1]- عبدالقادر الجيلي: فتوح الغيب، تح: جمال الدين فالح الكيلاني، مركز الإعلام العالمي، ط1، داكا-بنغلاديش،1435 هـ- 2014 م، ص136.

[2]- علي محمد الصلابي: العالم الكبير والعربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، المرجع السابق، ص106-107.

[3]- عبد لقادر الجيلاني: الفتح الرباني والفيض الرحماني، منشورات الجمل، ط1، بغداد، 2007 م، ص393.

[4]-جمال الدين فالح الكيلاني: الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤيه تاريخية معاصرة، المرجع السابق، ص33.

[5]- عبد القادر الجيلاني: الفتح البراني والفيض الرحماني ،المصدر السابق، ص392-393.

وقد تم دفنه ليلا بمدرسته وذلك لكثرة الزحام في النهار، إذا لم يبق ببغداد أحد إلا وقد جاء إلى باب الأزج(*)وامتلأت الحلبة والأسواق والدروب فلم يتمكنوا من دفنه.[1] (انظر الملحق رقم 01، ص 69)

المبحث الرابع: عصره.

أ. الوضع السياسي:

عاش الشيخ عبد القادر، في الفترة الواقعة بين عامي 470 هـ 561 هـ. وهذه الفترة قد تميزت بالاضطراب السياسي وكثرة الأحداث والنزاعات الحادة بين الخلفاء في بغداد والباطنين(*) في مصر، وذلك قد أتاح لبعض الأمراء الاستقلال بإمارتهم، كما حدث في الشام، ثم حدث تنافس وتنازع بين هؤلاء الأمراء.[2]

وقد قام بعض من خلفاء الدولة العباسية بالإسراف في الأموال العامة وتبديد مقدرات وثروات الأمة وصرفها في غير المصارف الشرعية بالإضافة إلى المبالغة في ترف العيش وبناء القصور[3]، وقد سعوا إلى توليه من ليس أهلا للولاية ممن قلت كفاءته، وضعف دينه، بالإضافة إلى اعتمادهم في الغالب على الأعاجم ممن ليس قوي الإيمان والمعرفة بالشرع، وتوليتهم أهم الولايات الحساسة مما أدى إلى إضاعة الأمة

(*)– باب الأزج: محلة كبيرة ببغداد الشرقية وتعرف حاليا بمجلة باب الشيخ نسبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، انظر الشطنوفي: المصدر السابق، ص127.

1– جمال الدين فالح الكيلاني: ثورة الروح{ استقراءات تفكيكية في الفلسفة الصوفية عند الشيخ عبد القادر الكيلاني}، دار الزنبقة، ط1، القاهرة، 2014، ص28.

(*)– الباطنيين: الباطنيين لقب عام تشترك فيه عدة فرق وينضوي تحت لوائه طوائف متعددة القاسم المشترك بينهما تأويل النصوص الشريعة عن معناها الظاهر إلى معان باطنية غير معهودة ومعروف لدى المسلمين شرعا أو لغة أو عقلا ومن أشهر هذه الفرق طائفتا الإسماعيلية والقرامطة، أنظر سليمان عبد الله السلومي: أصول الاسماعيلية {دراسة – تحليل– نقد}، دار الفضيلة، الرياض– السعودية، م1، ص224.

2– عبد الرافع عبد الحليم: المرجع السابق، ص11.

3– سعيد بن مسفر بن مفرج القحطاني: المرجع السابق، ص17.

وإضعافها وانهيارها.[1] ودأب بعضهم إلى تقريب أهل الفسق والمجون في مجالسهم ونواديهم والابتعاد عن مجالسة الصالحين وعقلاء الأمة من أهل العلم والفضل ممن يحمل هموم الأمة ويرعى مصالحهم.[2]

كما عرفت هذه الفترة ابتداء ظهور دولة الفرنج واشتداد أمرهم وخروجهم إلى بلاد الإسلام واستلائهم على بعضها حيث استولوا على جزيرة صقلية[*] وملكوها سنة 454 هـ واستولوا على أنطاكية[**]، سنة 491 هـ وعلى القدس سنة 492 هـ...وغيرها من الأراضي الإسلامية [3]وفي كل مدينة أو قرية دخلوها اقترفوا المذابح الوحشية، واعملوا السيف في السكان، وخاضت خيولهم بدم الضحايا من الرجال والنساء والأطفال.[4]

ب.الوضع الفكري:

شهد هذا العصر الخلافات المذهبية الفقهية بين الحنابلة[***] والأشاعرة[****][5]، فمنذ النصف الثاني للقرن الخامس الهجري دخل[6] أشياع هذه المذاهب في صراع

1– عبد الرافع عبد الحليم: المرجع السابق، ص11.

2– سعيد بن مسفر بن مفرج القحطاني: المرجع السابق، ص17.

(*)– جزيرة صقلية: هي قطعة من البحر الشامي، افتتحها المسلمون في سنة 212 هـ، و صقلية اسم لإحدى مدنها فنسبت الجزيرة كلها اليها، انظر الحميري: المصدر السابق، ص366–367.

(**)– أنطاكية: مدينة عظيمة بالشام على ساحل البحر، فتحت سنة 93 هـ، من قبل العباس بن الوليد، انظر الحميري: المصدر نفسه، ص38–39.

3–ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، ط4، بيروت– لبنان، 2003 م –1424 هـ ،م9، ص13–19.

4– محمد صالح بن أحمد الغرسي: التصوف وحركة الإصلاح والتجديد، ص21.

(***)– الحنابلة: هم أتباع المذهب الحنبلي وهو رابع المذاهب المعتبرة عند جمهور المسلمين من حيث النشأة والظهور، وهو منسوب إلى الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، انظر وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء: المذاهب الفقهية الأربعة،" ائمتها– أطوارها– أصولها، آثارها}، ادارة الإفتاء، ط1، 1436 هـ –2015 م، ص161.

(****)– الأشاعرة: ظهرت الأشاعرة بعد ضعف سيطرة المعتزلة في القرن الثالث الهجري، وهي تنتسب إلى الحسن الأشعري الذي ينتسب إلى ابي موسى الأشعري، انظر نجلاء لطفي: الفرق والمذاهب والجماعات الإسلامية القديمة، ص103.

5– سعيدبن مسفر بن مفرج القحطاني: المرجع السابق، ص22.

6– ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص28.

مذهبي[1] جعلت كل مذهب يبذلون الجهد في نشر مذهبهم من خلال التأليف والدخول في صراعات مذهبية قسمت الأمة إلى فرق متناحرة متنافرة أشبه ما تكون بالأحزاب والجماعات في زمننا[2] فقد اعتبرت كل جماعة منها نفسها صاحبة الحق الوحيد في الوجود على مسرح الحياة الإسلامية بسبب تاريخ أسلافها المجيد فالحنابلة بسبب جهاد من سبق منهم أيام ابن حنبل[*]، وبسبب المحن التي عانوها أصبحوا يرون أنفسهم أوصياء على المجتمع الإسلامي، وأنهم وحدهم أهل السنة والفهم الصحيح للعقيدة الإسلامية، ولهم وحدهم حق الوجود، وحق الدعوة إلى الإسلام، وحق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبسبب هذا الاعتقاد صار من حقهم أنه من يحاول الدعوة إلى الله اعترضوا عليه وقاوموه وأثروا الشغب ضده في المساجد وخارجها ولذلك حين أخذ الأشاعرة في الدعوة والنشاط الإسلامي اعتبرهم الحنابلة منافسين لهم، مخربين لجهودهم، فراحوا يعترضون دعاة الأشاعرة ويتهمونهم بشتى التهم ويثيرون الشغب بوجودهم في كل مكان.

أما الأشاعرة بسبب دور الإمام أبي الحسن الأشعري[**] في دحض عقائد المعتزلة[***]

1– نفسه، ص28.

2– سعيد بن مسفر بن مفرج القحطاني: المرجع السابق، ص22.

(*)– أحمد بن محمد بن حنبل، ابو عبد الله الشيباني، ولد ببغداد سنة 164هـ، توفي سنة 241 هـ ،انظر ابن كثير: المصدر السابق، ج14، ص281.

(**)– أبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل بن أبي بشير المتكلم البصري، صاحب المصنفات، أخذ الحديث عن زكريا الساجي، وعلم الجدل والنظر عن أبي علي الجبائي، ثم رد على المعتزلة، توفي سنة 324 هـ ،انظر ابن العماد: المصدر السابق، م4، ص129.

(***)– المعتزلة: هي واحدة من الفرق الاسلامية انتهجت المعتزلة وسائل عقائدية معينة اعتمدت فيها على العقل والجدل وتأثرت إلى حد كبير بالفلسفة اليونانية. وتاريخ نشأتها هو أن واصل بن عطاء كان من الذين يحضرون مجلس الحسن البصري فثارت مسألة مرتكب الكبيرة فقال واصل مخالفا رأي الحسن بأن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر بل هو في منزله بين المنزلتين ثم اعتزل مجلس الحسن واتخذ مجلسا اخر في آخر المسجد فسموا المعتزلة، انظر نجلاء لطفي: المرجع السابق، ص30.

يعانون من عقدة الاستعلاء الثقافي، فقد كانوا يرون أنفسهم أهل الثقافة والفكر ويرمون الحنابلة بالسطحية وضيف الأفق.[1]

ولم تقتصر الأمراض المذهبية وسلبياتها على المذاهب الفقهية، وإنما امتدت إلى الصوفية المعاصرة وأصابتها بالانحراف والانقسام والشكلية في السلوك والتطبيقات فظهر في ساحة التصوف فرق منحرفة تنتسب إلى التصوف ومن بين هذه الفرق: [2]

الملامتية: هي فرقة تعتني بفعل ما يجلب ملامة الناس لهم واحتقارهم والازدراء بهم بحجة أن الإخلاص لا يتحقق إلا إذا سقط العبد من عيون الخلق[3]، فكان البعض منهم يعمل نهاره في السوق ليوزع ما يجنيه سرا على الفقراء ثم يسأل الناس طعامه سعيا وراء التحقير والإهانة[4]، يقول الهجويري[*]:{ طلب الملامة عين الرياء، والرياء عين النفاق، لأن المرائي يسلك الطريق الذي يقبله الخلق، الملامتي يسلك بالتكلف الطريق الذي يرده الخلق، وهذان الفريقان ظلوا في الخلق ولا مخرج لهم منهم}[5]

وكان ظهور الملامتية في النصف الأول من القرن الرابع الهجري ثم انتشرت بعد ذلك وصفت قدما في طريقها المغالي، حتى إذا جاء القرن الخامس والقرن السادس آل أمرهم إلى فرقة خرجت على تعاليم الإسلام، واستباحت المحرمات، وقالت: إن المراد خلوص القلب إلى الله، وأما التقيد بالشرع فهو رتبة القاصرين عن الفهم والمقلدين.

1- ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص30.

2- ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق ، ص45.

3- محمد صالح بن أحمد الغرسي: المرجع السابق، ص17.

4- ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص47.

(*)- أبو الحسين علي بن عثمان بن أبي علي الجلابي الهجويري الغزنوي. كان عالما من علماء الصوفية في القرن الخامس الهجري، توفي سنة 465 هـ، أنظر الهجويري: كشف المحجوب، تر: إسعاد عبد الهادي قنديل، مكتبة الإسكندرية، 1394 هـ -1974 م، ص7-8.

5-الهجويري: المصدر نفسه، ص265.

الفرقة الحلولية: كان الحلوليون من المتصوفة يعتقدون أولا حلول الله في العارفين من عباده، ثم تطورت نظرية الحلول في القرنين الخامس و السادس[1] إلى اعتقاد حلول الله تعالى في كل شيء جميل[2] وانطلاقا من هذا فقد أباح الحلولين النظر إلى المستحسنات باعتبار أنهم ينظرون إلى جمال الله.

وبرزت طائفة تقول إن الشريعة قيد للفرد في مقام العبودية وهو مقام الجهل بالله فإذا عرف الصوفي ربه فقد تحلى بالحرية وسقطت عنه التكاليف[3].

وظهرت طائفة أخرى جاهلة اكتفت من التصوف بالأشكال والمظاهر كلبس المرقعات وصياغة الألحان والرقص، ووجدت طوائف تخلط الرجال بالنساء، وحجتهم أنهم بلغوا مقاما عصموا فيه من رؤيتهن[4].

ج. الوضع الاجتماعي:

لقد كانت الكثرة من المسلمين فريسة العلل الخلقية والاجتماعية، وقد انتشر فيها التعطل والغفلة والجهالة والنفاق، ولم تؤثر المناقشات العلمية والفلسفات الملحدة إلا في الطبقة المثقفة الراقية، وخاصة الخاصة[5] وقد أثرت الحكومات الفاسدة في أخلاق الشعب تأثيرا كبيرا[6] وقد وجدت بتأثيرها طبقة كبيرة لا هم لها في الحياة إلى الحصول على الثورة والترف، أو نيل الجاه والشرف، وقد كانت[7]لا تجحد بالله والآخرة كعقيدة، ولكنها قد نسيت الله بتاتا، وكانت تعيش في ذهول عن الآخرة، وتحيا حياة مترفة لاهية.

---

[1]– محمد صالح بن أحمد الغرسي: المرجع السابق، ص17.

[2]– محمد صالح بن أحمد الغرسي: المرجع السابق ، ص17.

[3]– ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص48.

[4]– محمد صالح بن أحمد الغرسي: المرجع السابق، ص17.

[5]– أبو الحسن علي الحسن الندوي: رجال الفكر والدعوة في الإسلام، تح: مصطفى أبو سليمان الندوي، مكتبة مصطفى الباز، ط1، المملكة العربية السعودية، 1420 هـ–2000 م، ج1، ص185.

[6]– عبد الرافع عبد الحليم: المرجع السابق، ص12.

[7]–أبو الحسن علي الحسن الندوي: المرجع السابق، ص185.

وقد أنشبت الحضارة العجمية أظافرها في المجتمع الإسلامي، وتغلغلت العادات العجمية والتقاليد الجاهلية في نظام الحياة، وارتفع مستوى المعيشة في الحواضر الإسلامية ارتفاعا عظيما، وتضخمت تكاليف الحياة وضرائب المجتمع[1] وسرى الترف الفاسد ووجد في المجتمعات المسلمة طبقة من رجال البلاط، وحاشية الأمراء وندماء أبناء الملوك وعباد الأغراض الدنيوية، والنفعيين.[2]

وقد كانت الطبقة الوسطى على أثر الأمراء والأغنياء، وكان العامة والعملة والفلاحون خاضعين لأخلاق الطبقة الوسطى، يرون الشرف في تقليدها والتشبه بها، وكان الذين يملكون وسائل الحياة والسعة في المعيشة يستخدمونها في التمتع وارضاء الشهوات.

أما الذين حاموها، فكانوا يقضون حياتهم في تحسر وتوجع، ويعتبرون نفوسهم مهما أوتوا من العلم والنسب والأخلاق الفاضلة أذل من الدواب والأنعام، وكان اصحاب اليسار والأموال لا يعرفون الإيثار والعطف على الضعفاء والبر بالفقراء، والشكر على ما أكرمهم الله به من سعة ورخاء.

أما البؤساء والكادحون فكانوا لا يعرفون الصبر والرضا، والألفة والآباء، وهكذا فقدت الحياة اتزانها وهدوئها.[3]

ومن كلام الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي يبين طبيعة العصر الذي عاش فيه قوله:{ هذا آخر الزمان قد قام سوق النفاق وأنا مجتهد في اقامة الدين الذي كان عليه نبينا صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون له، هذا آخر الزمان قد صار، معبود

1- أبو الحسن علي الحسني الندوي: المرجع السابق، ص185.

2- عبد الرافع عبد الحليم: المرجع السابق، ص12.

3- أبو الحسن علي الحسني الندوي: المرجع السابق، ص185-186.

أكثرهم الدينار والدرهم قد صاروا كقوم موسى عليه السلام الذين أشربوا في قلوبهم العجل عجل هذا الزمان الدينار والدرهم}[1]

ووافق هذا الفساد مضاعفات في اللهو وفساد الأخلاق، فقد شاعت ألعاب مصارعة الحمام، وشاع الزنى وشرب الخمر وانتشرت الملاهي والجواري والمغنيات إلى درجة ارتفعت من أجلها الشكاوي.

أما الممارسات الدينية فقد اقتصرت على أداء الشعائر والعبادات واختفت آثار التوجيه الديني في العلاقات والمعاملات.[2]

---

[1]–عبد القادر الجيلاني: الفتح الرباني والفيض الرحماني، المصدر السابق، ص318.

[2]– ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص70–71.

الفصل الثاني

جهوده في الدعوة والاصلاح

المبحث الأول: منهجه في الدعوة والاصلاح.

كان الشيخ أبو سعيد المخرمي قد أسس مدرسة صغيرة في باب الأزج، فلما توفي آلت إلى تلميذه عبد القادر الجيلاني، فعمد إلى توسيعها وإعادة بناءها، كما أضيف إليها عدد من المنازل والأمكنة التي حولها[1] ولقد بذل الأغنياء في عمارتها أموالهم وعمل الفقراء فيها بأنفسهم، فقد جاءته امرأة مسكينة بزوجها كان من العمال وقالت له: هذا زوجي ولي عليه من مهري، عشرون دينارا ذهبا ووهبت له النصف بشرط أن يعمل في مدرستك بالنصف الباقي فقبل الزوج ذلك وأحضرت المرأة الخط وسلمته للشيخ فكان يشغله في المدرسة ويعطيه يوما أجرته ويوما لا يعطيه لعلمه بأنه فقير محتاج لا يملك شيئا إلى أن عمل بخمسة دنانير أخرج به الخط ودفعه له وقال أنت في حل من الباقي[2]، ولقد اكتمل بناء المدرسة عام 528هـ/1133 م، وصارت منسوبة إلى الشيخ عبد القادر حيث جعلها مركزا لنشاطات عديدة منها التدريس والافتاء والوعظ[3]

أما تمويل المدرسة فقد أوقف الأتباع والأغنياء عليها أوقافا[4] دائمة للصرف على الأساتذة والطلاب كما أوقف بعضهم الكتب لمكتبتها وكان لها خدم مهمتهم العناية بأمورها وخدمة الأساتذة والطلاب[5].

وكرس الامام عبد القادر معظم أوقاته للمدرسة فكان لا يخرج منها إلى يوم الجمعة إلى المسجد أو الرباط ولقد قام أسلوبه في التدريس والتربية على مراعاة استعدادات كل طالب والصبر عليه، وكان يعتز بمهنة التدريس هذه ويعتبرها أشرف

1- علي محمد الصلابي: الدولة الزنكية، المرجع السابق ،ص408.

2- التادفي: المصدر السابق، ص5.

3- علي محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، المرجع السابق ، ص78.

4- ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص170.

5- نفسه، ص170.

منقبة وأجل مرتبة، وان العالم محبوب من أهل الأرض وأنه سيميز يوم القيامة عمن سواه ويعطي درجات أسمى من غيره[1] (انظر الملحق رقم 02- 03، ص 70-71)

لقد أمضى الشيخ عبد القادر في التدريس ثلاثا وثلاثين سنة بدأها عام 528هـ/ 1133 م، حتى توفي عام 561 هـ/1166 م. والواقع أن التحليل الدقيق للنظام التربوي الذي طبقه عبد القادر يكشف عن تأثر كبير بالمنهج الذي اقترحه الغزالي[*]، فقد وضع الشيخ عبد القادر منهاجا متكاملا يستهدف اعداد الطلبة والمريدين[**] علميا وروحيا واجتماعيا، ويؤهلهم لحمل رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويشتمل المنهج على[2]

أ. الإعداد الديني والثقافي:

يتحدد هذا الإعداد بحسب عمر الطالب أو المريد وحاله، فاذا كان ممن يقصدون تصحيح العبادة من كبار السن من الناس ومن العامة درس الشيخ عقيدة أهل السنة وفق العبادات الذين تضمنهما كتابه{ الغنية لطالبي طريق الحق} الذي صنفه على طريقة كتاب { إحياء علوم الدين} للغزالي واقتضى الموضوعات نفسها التي عالجها الغزالي في كتابه المذكور[3].

---

[1]- جمال الدين فالح الكيلاني: الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة (1077-1166 م/ 470-561 هـ)، المرجع السابق ، ص15.

[*]- محمد بن محمد بن أحمد، أبو حامد الغزالي الطوسي، ويلقب زين الدين وحجة الإسلام، ولد سنة 450 هـ، وتوفي سنة 505 هـ، انظر ابن كثير: طبقات الشافعية، تح : عبد الحفيظ منصور، دار المدار الإسلامي، ط1، 2004 م، ج2، ص510 .

[**]- المريدين: المريد هو الذي تعلقت ارادته بمعرفة الحق، ودخل تحت تربية المشايخ، انظر ابن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، تح : عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، ص78.

[2]- علي محمد الصلابي: الدولة الزنكية، المرجع السابق ، ص409.

[3]- محمد صالح بن أحمد الغرسي: المرجع السابق، ص36.

ويضاف إلى ذلك دراسات تستهدف إعداد النابه من الدارسين ليكون داعية بين الناس مثل أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووسائله وأساليبه ودراسات في المذاهب الفكرية المعاصرة والفرق السائدة بالإضافة إلى التدريب على الوعظ والخطابة والتدريس[1] أما إذا كان الدارس طالبا من طلبة المدرسة فانه يتلقى إعداد أوسع يتضمن حوالي ثلاثة عشر علما تشتمل على التعبير والحديث والفقه الحنبلي، والخلاف والأصول والنحو والقراءات بالإضافة إلى ما سبق ذكره، على أنه كان يستبعد علم الكلام والفلسفة وينهى عن مطالعة كتبها السائدة[2]

وكان الجمع بين الفقه والتصوف السني شرطا أساسيا للمريدين[3]

ب. الإعداد الروحي:

يستهدف الإعداد الروحي تربية إرادة المتعلم أو المريد حتى يصبح صفاء بلا كدر، ويصير مع النبي صلى الله عليه وسلم، في عقله ومشاعره ومعناه ويكون دليل قدوته[4]

وحتى يصل المتعلم إلى ذلك عليه أن يلتزم السنة النبوية في كل شيء وأن يتصف بصفات أخلاقية علمية ونفسية، أساساها قوة المجاهدة للنفس وأخذها بالعزائم، وأعمال أولي العزم، هذه الصفات والأعمال تمثلت عند الشيخ الجيلاني فيما يلي:[5]

1– علي محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، المرجع السابق ، ص79.

2– ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص172.

3–جمال الدين فالح الكيلاني: جغرافية الباز الأشهب قراءة ثانية في سيرة الشيخ عبد القادر الكيلاني" ، المرجع السابق ص41.

4– علي محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، المرجع السابق ، ص80.

5– عبد الرافع عبد الحليم: المرجع السابق، ص60.

1.أن لا يحلف بالله عز وجل صادقا ولا كاذبا عامدا و لا ساهيا لأنه إذا أحكم ذلك من نفسه رفعه ذلك الى ترك الحلف بالكلية، وبذلك يفتح الله له بابا من انواره يدرك اثره في قلبه ، ويمنحه الرفعة والثبات والكرامة عند الخلق.

2.يجتنب الكذب لا هزلا ولا جادا، فإذا اعتاد ذلك شرح الله صدره وصف علمه وصار حالة كله صدق وظهر أثره عليه [1].

3. أن يفي بما يعد وان يعمل على ترك الوعد أصلا لان ذلك أضمن له من الوقوع في الحلف والكذب فإذا فعل ذلك فتح له باب السخاء ودرجة الحياء وأعطيا مودة في الصادقين .

4.أن يجتنب أن يلعن شيئا من الخلق، أو يؤذي ذرة فما فوقها، لأنها من أخلاق الأبرار والصديقين، وله عاقبة حسنة في حفظ الله تعالى في الدنيا مع ما يدخر له من الدرجات، ويستنقذ من مصارع الهلاك ويسلمه من الخلق، ويرزقه رحمة العباد، ويقربه منه عز وجل.

5.أن يجتنب الدعاء على أحد وإن ضلمه فلا يقطعه بلسانه ولا يقابله بقول أو فعل فإن فعل ذلك وجعله من جملة آدابه ارتفع في عين الله ونال محبة الخلق جميعا. [2]

6. أن لا يشهد على أحد من أهل القبلة بشرك أو كفر أو نفاق فذلك أقرب للرحمة، وأقرب لاخلاق السنة وأبعد من ادعاء العلم، وأقرب الى رضاء الله . وهو باب شريف يورث العبد رحمة الخلق أجمعين.

7.أن يجتنب النظر إلى المعاصي ويكف عنها جوارحه، فان ذلك من أسرع الأعمال ثوابا في القلب والجوارح في عاجل الدنيا، مع ما يذخره الله له من خير في الآخرة.

1- عبد القادر الجيلي: فتوح الغيب، المصدر السابق ، ص131.

2- نفسه، ص131-132.

8. أن يجتنب الاعتماد على الخلق في حاجة صغرت أو كبرت فذلك تمام العزة للعابدين وشرف المتقين، وبه يقوى على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ويستغني بالله ويثق بعطاءه ويكون الخلق عنده في الحق سواء وذلك اقرب إلى باب الاخلاص .

9.أن يقطع طعمه من الآدميين، فذلك الغنى الخالص والعز الاكبر والتوكل الصحيح فهو باب من ابواب الزهد وبه ينال الورع .

10.التواضع: وبه تعلوا منزلة العابد وهو خصلة أصل الأخلاق كلها وبه يدرك العبد منازل الصالحين الراضيين عن الله في السراء والضراء وهو كمال التقوى. [1]

والتواضع عند الإمام عبد القادر الجيلاني هو أن لا يلقى العبد أحدا من الناس إلا رأى الفضل عليه، ويقول عسى أن يكون عند الله خيرا مني وأرفع درجة ،فان كان صغيرا قال هذا لم يعصى الله تعالى وأنا قد عصيت فلا شك أنه خير مني، وان كان كبيرا قال هذا عبد الله قبلي، وإن كان عالما قال هذا أعطى ما لم أبلغ، ونال ما لم أنل، وعلم ما جهلت، وهو يعمل بعلمه وإن كان جاهلا قال هذا عصى الله بجهل وأنا عصيته بعلم ولا أدري بما يختم لي وبما يختم له، وان كان كافرا قال لا أدري عسى أن يسلم فيختم له خير العمل، وعسى أن أكفر فيختم لي بسوء العمل

وكان يرافق الممارسات العملية التي دعا إليها الشيخ دراسات نظرية حول مقصود المجاهدات والعبادات التي يمارسها المريد في حياته اليومية، وبذلك أقام التزكية الروحية على قاعدة فكرية تستهدف اقناع المريد بما يمارسه فكان هناك دراسات حول الأوراد والأفكار ودراسات عن التقوى والورع [2] ودراسات عن أحوال النفس ومداخل الشيطان

1- عبد القادر الجيلي: فتوح الغيب، المصدر السابق ، ص133.

2- علي محمد الصلابي: الدولة الزنكية، المرجع السابق ، ص410.

ودراسات عن الاخلاق التي يجب أن يكون المريد عليها، ويحتوي كتابا "الغنية" و"فتوح الغيب" فصولا مطولة مما اعتمده الشيخ عبد القادر في ذلك [1]

ج. الإعداد الإجتماعي:

ويستهدف هذا الاعداد توثيق العلاقات بين الأفراد والجماعات والقضاء على أسباب التفكك الاجتماعي الذي ساد المجتمع في عصره، والميدان الذي كان يتم به هذا الاعداد هو المدرسة القادرية نفسها حيث يتدرب المريد على ما يجب أن يتحلى به الفرد خارج المدرسة في المجتمع الكبير [2]

ويشمل هذا الاعداد تنظيم حياة المريد الخاصة وعلاقات المريدين بالقيادة المتمثلة في الشيخ وعلاقاتهم ببعضهم البعض، وعلاقاتهم بالمجتمع المحيط، [3] أما عن حياة المريد الخاصة فقد حدد المنهاج القادري الكيلاني آدابا تنظم دقائق السلوك اليومي للفرد، كاللباس، والنوم والخروج، والزينة والجلوس، والسير والطعام والشراب، ومعاملة الزوجة والأبناء والوالدين، والاقامة والسفر، وفي جميع هذه الآداب يرشد ويوجه بما ورد في السنة النبوية. [4]

كذلك حرص الشيخ عبد القادر أن يبتعد بالمريد عن كل ما ينزل من مكانته الاجتماعية كالبطالة والعيش على هبات المحسنين، وسؤال الناس [5]، وحثه على الاشتغال بالكسب والتجارة مع مراعاة قواعد الأخلاق والأمانة [6]

---

[1]علي محمد الصلابي: الدولة الزنكية، المرجع السابق ص410 .

[2]– علي محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، المرجع السابق ، ص80.

[3]– جمال الدين فالح الكيلاني : الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة، المرجع السابق : ص17.

[4]– عبد الرافع عبد الحليم: المرجع السابق، ص64.

[5]– ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص175.

[6]–نفسه ، ص175.

أما عن تنظيم علاقة المريد والطالب بالشيخ فقد أوجب عبد القادر على المريد طاعة الشيخ في الظاهر والباطن، وأن لا ينقطع عنه وأن يستشيره في جميع شؤونه، وفي المقابل أوجب على الشيخ أن يعامل مريديه بالحكمة والشفقة وأن يأدبهم ابتغاء مرضاة الله، وأن يكون لهم ملجأ وسندا وراعيا، فاذا لم يكن في هذه المنزلة فليترك شيخه وليعد إلى شيخ يؤدبه [1]

أما عن تنظيم علاقة المريدين ببعضهم البعض، فقد أوجب الشيخ عبد القادر على طلابه ومريديه أن يصحبوا بعضهم بعضا بالإيثار والفتوة والصفح، وأن يتعاملوا طبقا للأمور التالية:

- إظهار الموافقة لهم في جميع ما يقولون أو يفعلون.
- أن يتأول مخالفتهم ويتلمس الاعذار لهم ولا ينافرهم ولا يجادلهم وان يتعامى عن عيوبهم.
- أن يجتنب فعل ما يكرهون ويحفظ مودتهم.
- أن لا يحقد على أحد منهم، وإذا خامر قلب واحد منهم كراهة له تودد لهم حتى يزول ذلك، فإن لم يزل زاد في الإحسان والتخلق حتى يزول.
- أن يتحاشى إيذاءهم أو غيبتهم [2]

وأما عن تنظيم علاقة الطلبة والمريدين بالمجتمع المحلي، فقد وضع عبد القادر قواعد محددة لذلك، فطالب المريد أن يولي الأشخاص ويجافيهم حسب طاعتهم لله أو معصيتهم له وأن لا يخالط المقصرين وينفر من الباطلين، ولا يعني ذلك أن يعادي الناس وإنما المقصود بذلك موالاة القلب وبغضه [3] وفي ذلك يقول الشيخ الجيلاني:{وإذا

1- علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص410.

2- عبد القادر الجيلاني: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل{ في الاخلاق والتصوف والآداب الاسلامية} ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، 1417 هـ-1997 م، ج2، ص287.

3- ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص177.

وجدت في قلبك بغض شخص أو حبه فاعرض أعماله عن الكتاب والسنة، فان كانت فيهما مبغوضة وانت تبغضه فابشر بموافقتك الله عز وجل ورسوله، وإن كانت أعماله فيهما محبوبة وأنت تبغضه فاعلم بأنك صاحب هوى، تبغضه بهواك ظالما له ببغضك إياه، وعاص لله عز وجل ولرسوله تخالف لهما فتب إلى الله عز وجل من بغضك واسأله عزو جل محبة ذلك الشخص وغيره من أحبائه وأوليائه وأوصيائه والصالحين من عباده، لتكون موافق له عز وجل وكذلك أفعل فيمن تحبه يعني إعرض أعماله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فاحبه وان كانت مبغوضة فابغضه، كي لا تحبه بهواك وتبغضه بهواك وقد أمرت بمخالفة هواك [1] قال عز وجل:{ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ } [2]

أما في المعاملة فيجب أن يعامل الناس بالشفقة والرحمة و يصبر على سوء أخلاقهم وألا يرى لنفسه فضلا عليهم[3]، وأن لا يغتابهم ولا يتبع عوراتهم وأن يصلي أربع ركعات يجعل ثوابها لمن خاصمه منهم آملا أن يكفيه الله أمرهم يوم القيامة[4] وحدد القاعدة التي يعتمدها المريد في صحبة الأغنياء والفقراء بما يلي:

أن تصحب الأغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل....وعليك بصحبة الفقراء والتواضع وحسن الأدب والسخاء.....وعلى المريد أن يحذر من الضعف أمام عطاء الأغنياء، أو يطمع بنوالهم، لأن تملقهم من أخطر الأمور على دين المرء وعلى خلقه، شريطة أن لا يحقد عليهم وأن يحسن الظن بهم وأن لا يتعالى عليهم[5].

1– عيد القادر الجيلي: فتوح الغيب ،المصدر السابق ، ص68.

2– سورة ص الآية 26.

3– عبد القادر الجيلاني: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل { في الأخلاق والتصوف والآداب الاسلامية} ،ج2، المصدر السابق ، ص287.

4– عبد الرافع عبد الحليم: المرجع السابق، ص68.

5– علي محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، المرجع السابق ، ص81.

المبحث الثاني: الوعظ وموضوعاته.

بالرغم من اشتغال عبد القادر بالتدريس واعداد المربين، فانه لم ينقطع عن مجالس الوعظ العامة التي استهدفت ايصال دعوته إلى عامة الناس، فخصص لذلك ثلاثة أيام في الأسبوع: صباح الجمعة،[1] ومساء الثلاثاء في المدرسة وصباح الأحد في الرباط[2]، ويذكر التادفي أن الحضور كانوا يدونون هذه المواعظ حتى عد في مجلسه مقدار أربعمائة محبرة[3]، وقد جمع قسم كبير من هذه المواعظ- أو المجالس كما كانت تسمى- في كتاب يعرف باسم " الفتح الرباني" مع تحديد تواريخه وأمكنة إلقائها.

كان الشيخ عبد القادر – في مواعظه- شديد الحماسة للإسلام مشفقا لما آلت إليه تعاليمه في حياة الناس، ويود لو استطاع استنفار الخلق جميعا لنصرة الاسلام،[4] يقول في أحد مجالسه: " دين محمد صلى الله عليه وسلم تتواقع حيطانه، ويتناثر أساسه، هلموا يا أهل الارض نشيد ما تهدم، ونقيم ما وقع هذا الشيء ما يتم، يا شمس و يا قمر، و يا نهار"[5]

وكان يرى نفسه مبعوث القدوة الالهية ونائبا عن الرسول في بعث الروح الدينية في المجتمع وفي قلوب الناس[6]، ومن أقواله في ذلك: { إلهي أسألك العفو والعافية في هذه النيابة، اعني على هذا الأمر الذي أنا فيه قد أخذت الأنبياء والرسل إليك وقد

---

[1]- جمال الدين فالح الكيلاني: الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة " 1077-1166 م-470-561 هـ"، المرجع السابق ، ص18.

[2]- نفسه ، ص18.

[3]- التادفي: المصدر السابق، ص18.

[4]- ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص178.

[5]-عبد القادر الجيلاني: الفتح الرباني والفيض الرحماني، المصدر السابق ، ص382.

[6]- ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص178.

أوقفتني في الصف الأول أقاسي خلقك فأسألك العفو والعافية. اكفني شر شياطين الانس وشر جميع المخلوقات}[1].

ومن أقواله كذلك: { ألا إني راع لكم، ساق لكم، ناطور لكم، ما ترقيت هنا وأرى لكم وجود الضر والنفع بعدما قطعت الكل بسيف التوحيد ألزمت هذا المقام...حمدكم و ذمكم واقبالكم وادباركم عندي سواء. كم من يذمني كثيرا ثم ينقلب ذمه حمدا. كلاهما من الله لا منه، اقبالي عليكم لله، لو أمكنني دخلت مع كل منكم القبر وجاوبت عنه منكرا ونكير رحمة وشفقة عليكم}[2]

بهذا الحماس انطلق الشيخ عبد القادر يستنفر المسلمين الى الالتفاف حول الاسلام، ويدعوهم الى العودة الى تعاليمه وحمل رسالته. وكان يرى ان صلاح دين الفرد لا يتم إلا بإصلاح القلب وفك اساره من حب الدنيا[3]. والأخلاق الذميمة ومن كل ما يشغل عن الله، ومن هنا كثرت في مواعظه دعوة الناس إليه للتربية والتزكية، وكانت مواعظه وخطبه بعضها موجه لنقد العلماء والحكام، والدعوة لإنصاف الفقراء والعامة[4]

أ. انتقاد العلماء:

كان الغالبية من العلماء في عهده يتنافسون فيما بينهم على اعتلاء منابر الوعظ والخطابة في الأماكن المشهورة ويسعون في ايذاء بعضهم بعضا عند الخليفة والوزراء والحكام ومنهم من عرف بسوء الخلق ومنهم من اشتغل بالخصومات المذهبية، شاهد الشيخ عبد القادر عن كثب كل ذلك وأمثاله، فشن حملة شديدة على هذا النوع من

1- عبد القادر الجيلاني: الفتح الرباني والفيض الرحماني ،المصدر السابق ، ص313.

2- نفسه، ص384-385.

3- جمال الدين فالح الكيلاني: الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤيه تاريخية معاصرة "1077-1166 م-470-561 هـ، المرجع السابق ، ص18.

4-نفسه ، ص18.

العلماء واعتبرهم تجارا يتاجرون بالدين ويساهمون في ارتكاب المحظورات[1] ومن مواعظه العامة في ذلك قوله: { يا سلابين الدنيا بطريق الآخرة من أيدي أربابها يا جهالا بالحق، أنتم أحق بالتوبة من هؤلاء العوام، انتم أحق بالاعتراف بالذنوب من هؤلاء لا خير عندكم} وقال في موعظة ألقاها في المدرسة في 09 رجب 546 هـ /1151 م: " لو كانت عندك ثمرة العلم وبركاته لما سعيت إلى أبواب السلاطين في حظوظ نفسك وشهواتها،[2] العالم لا رجلين له يسعى بهما إلى أبواب الخلق، والزاهد لا يدين له يأخذ بهما أموال الناس والمحب في الله لا عينين له ينظر بهما إلى غيره}

ونهى الطلاب عن الدراسة على هذا النمط من العلماء فقال: { يا غلام لا تغتر بهؤلاء العلماء الجهال بالله عز وجل كل علمهم عليهم لا لهم. هم علماء بحكم الله عز وجل: جهال بالله عز وجل، يأمرون الناس بأمر ولا يمتثلونه وينهونهم عن شيء ولا ينتهون عنه، يدعون إلى الحق عز وجل وهم يفرون منه، يبارزونه بمعاصيهم وزلاتهم. اسماؤهم عندي مؤرخه مكتوبة معدودة}.

وحذر عامة الجماهير من حضور مواعظهم والاستماع إلى أحاديثهم فقال: { يا عباد الله ... لا تسمعوا من هؤلاء الذين يفرحون نفوسكم. يذلون للملوك ويصيرون بين أيديهم كالذر. لا يأمرونهم بأمره ولا ينهونهم عن نهيه وان فعلوا ذلك فعلوه نفاقا تكلفا طهر الله الأرض منهم ومن كل منافق أو يتوب عليهم ويهديهم إلى بابه إني أغار إذا سمعت واحدا يقول: الله الله وهو يرى غيره}.

وهاجم المتعصبين للمذاهب ومن ذلك قوله: { دع عنك الكلام فيما لا ينفعك أترك التعصب في المذاهب واشتغل بشيء ينفك في الدنيا والآخرة}[3].

1- علي محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، المرجع السابق ، ص83.

2- عبد القادر الجيلاني: الفتح الرباني والفيض الرحماني، المصدر السابق ، ص374، 261.

3- نفسه، ص22،320،56،55،261.

ولم تنقطع حملات عبد القادر على العلماء والفقهاء المنحرفين على هدى المصلحين والعلماء الربانيين. وكان هجوم الشيخ عبد القادر على العلماء المنحرفين يريد به: تصيح الوضع السائد، والمساهمة في تخريج جيل من العلماء الربانيين الذين يقومون بوعظ الناس وهدايتهم وتزكيتهم ونشر التعاليم الصحيحة في أوساط الأمة حتى يخرج جيل النصر المنشود الذي يتحقق على يديه وعد الله بالنصر للمؤمنين، وقد حالف الشيخ عبد القادر الكثير من النجاح بحمد الله في تحقيق هذه المهمة[1].

ب. انتقاد الحكام:

وخص الامام عبد القادر – الحاكمين بانتقاداته وحذر الناس من الانصياع لهم بما يخالف الشريعة[2] يقول في أحد مجالسه: { صارت الملوك لكثير من الخلق آلهة قد صارت الدنيا والغني والعافية والحول والقول آلهة ويحكم جعلتم الفرع أصلا، المرزوق رازقا، والمملوك مالكا، والفقير غنيا، والعاجز قويا ،الميت حيا....إذا عظمت جبابرة الدنيا و فراعينها وملوكها وأغنياءها ونسيت الله عز وجل ولم تعظمه، فحكمك حكم من عبد الأصنام، تصير من عظمت صنمك"[3] وانتقد الولاة والموظفين الذين يجتهدون في تنفيذ أوامر السلاطين دون تحرز[4]: يقول في إحدى مواعظه: { يا غلام- اخدم الحق عز وجل ولا تشغل عنه بخدمة هؤلاء السلاطين الذين لا يضرون ولا ينفعون، ايش يعطونك؟ أيعطونك ما لم يقسم لك؟ أو يقدرون يقسمون لك شيئا لم يقسمه الحق عز وجل؟ لا شيء مستأنف من عندهم كفرت، أما تعلم أنه لا معطي ولا مانع ولا ضار ولا نافع ولا

1- علي محمد الصلابي: الدولة الزنكية، المرجع السابق ، ص412-413.

2- جمال الدين فالح الكيلاني: الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة "1077-1166 م -470- 561 ه"، المرجع السابق ، ص19.

3- عبد القادر الجيلاني: الفتح الرباني والفيض الرحماني، المصدر السابق ، ص322.

4- علي محمد الصلابي: الدولة الزنكية، المرجع السابق ، ص413.

مقدم ولا مؤخر إلا الله عز وجل؟ فان قلت إني أعلم ذلك قلت لك كيف تعلم هذا وتقدم غيره عليه}[1]

ويقارن الشيخ عبد القادر في مواعظه بين الخلفاء والسلاطين وبين أقطاب الزهد السني فيخلص إلى وجوب طاعة أقطاب الزهد هؤلاء، لأنهم الخلفاء الحقيقيون للرسول في أمر الدين، وهم الملوك لأنهم يأخذون المال من أغنياء أتباعهم ليردوه إلى فقرائهم دونما تأثر بهوى أو طلب للثناء أما الحكام والأمراء فخلافتهم ظاهرية لأنهم نهابون ينهبون ولا يهبون.

لم تتوقف انتقادات عبد القادر للحكام عند المواعظ العامة، وانما تناولت المواقف الخاصة التي تبرز فيها انحرافات أو مظالم ففي عام 541 هـ /1146 م ولي الخليفة المقتفي[*] يحي بن سعيد المعروف[2] بابن المرجم القضاء. فمضى الأخير في ظلم الرعايا ومصادرة الأموال وأخذ الرشاوي. فكتبت هذه المنشورات وألصقت في المساجد والشوارع دون أن يستطيع أحد أن يجهر بمعارضته. ويذكر التادفي أن الشيخ عبد القادر اغتنم وجود الخليفة في المسجد وخاطبه من على المنبر[3] قائلا:{ وليت على المسلمين أظلم الظالمين وما جوابك غدا عند رب العالمين أرحم الراحمين فارتعد الخليفة وبكى وعزل القاضي المذكور}[4].

1- عبد القادر الجيلاني: الفتح الرباني والفيض الرحماني ، المصدر السابق ،ص44.

(*)- المقتفي لأمر الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله ولد سنة 489 هـ. وتوفي سنة 555 هـ ودامت خلافته أربعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وستة عشر يوما، أنظر ابن الأثير: المصدر السابق، م9 ، ص438.

2-ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص183.

3- نفسه، ص183.

4- التادفي: المصدر السابق، ص6.

ولقد تكررت هذه المواقف مع الوزراء والرؤساء والحجاب. وتذكر المصادر التاريخية أن هؤلاء كانوا يستجيبون لملاحظات عبد القادر لاعتقادهم بصلاحه وصدق أغراضه وكراماته. لقد حرص عبد القادر على أن يبقى بعيدا عن مواطن الشبهات أو التقرب للحكام، فقد ذكر عنه أنه ما ألم بباب حاكم قط وأنه كان يرفض هداياهم، ويوزع تبرعاتهم على الفقراء قبل أن تتناولها يده. [1]

ج. انتقاده للأخلاق الاجتماعية في عهده.

نظر الشيخ عبد القادر إلى المجتمع المعاصر له على أنه مجتمع الرياء والنفاق والظلم وكثرة الشبهة والحرام، وهذه صفات أحالت كل شيء فيه إلى مظاهر خاوية فيها ولا معنى، يستوي في ذلك المتدينون وغيرهم[2] يقول في إحدى مواعظه: { هذا زمان الرياء والنفاق وأخذ الأموال بغير حق، قد كثر من يصلي ويصوم ويحج ويزكي ويفعل أفعال الخير للخلق لا للخالق، فقد صار معظم هذا العالم خلقا في خلق بلا خالق كلكم موتى القلوب احياء النفوس والأهوية طالبون الدنيا}[3]

ركز عبد القادر تركيزا قويا على محاربة النفاق والاخلاق الاجتماعية التي سادت، واعتبر أن مهمته الأولى محاربة ذلك، وأنه مسلط على كل كذاب منافق دجال}يقطع { أفقية المنافقين الكذابين في أقوالهم وأفعالهم } لأن المنافقين أعداء كل صلاح، وهم يستغلون كل وسيلة بما فيها الدين نفسه للوصول إلى شهواتهم وتحقيق أهوائهم وما لم يتب الفرد عن { الكذب و النفاق والتصنع} فلن يأتي منه خير، وقد تصل حملته على النفاق درجات من الشدة والانفعال تدفعه إلى التبكيت العنيف لمعاصريه[4] يقول في

1- ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص184.

2- علي محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الكيلاني، المرجع السابق ، ص86.

3- عبد القادر الجيلاني: الفتح الرباني والفيض الرحماني، المصدر السابق ، ص17.

4- ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص184-185.

احدى مواعظه:{ ملائكتكم تتعجب من وقاحتكم تتعجب من كثرة كذبكم في أحوالكم. تتعجب من كذبكم في توحيدكم. كل حديثكم في الغلاء والرخص، وأحوال السلاطين والأغنياء[1]

أكل فلان، لبس فلان، تزوج فلان، استغنى فلان، افتقر فلان كل هذا هوس ومقت وعقوبة توبوا واتركوا ذنوبكم وارجعوا إلى ربكم دون غيره. اذكروه وانسوا غيره الثبات على كلامي علامة الايمان والهرب منه علامة النفاق}[2]

وفي فتوح الغيب أفراد المقالة السابعة والثلاثين بالتحذير من الحسد، وبيان شؤمه على صاحبه، فذكر أن الحسد يضعف ايمان العبد، ويسقطه من عين مولاه، ويبغضه إليه، ويبن أنه لا يوجد سبب يدعو المؤمن للحسد فان الله قسم الأرزاق بحكمته ورحمته، ولم يعط المحسود شيئا من قسمة الحاسد، وخاطب الحاسد للأغنياء[3] قائلا:{ لو علمت يا مسكين ما سيلقى جارك "نموذج للمحسود" غدا من طول الحساب يوم القيامة إن لم يكن اطاع الله فيها خوله من أموال وأدى حقه فيها. وامتثل أمره وانتهاء نهيه فيها واستعان بها على عبادته وطاعته ما يتمنى أنه لم يعط من ذلك ذرة ولا رأى فيها نعيما يوما قط.... [4]

فيتمن جارك غدا مكانك في الدنيا لما يرى من طول حسابه ومناقشته وقيامه خمسين ألف سنة في حر الشمس يوم القيامة، لأجل ما يتمتع به من النعيم في الدنيا وأنت في معزل عن ذلك في ظل العرش، آكلا شاربا متنعما فرحا مسرورا مستريحا لصبرك على شدائد الدنيا وضيقها وأفاتها وبؤسها وفقرها ورضاك وموافقتك لربك. فيما

1– عبد القادر الجيلاني: الفتح الرباني والفيض الرحماني، المصدر السابق ، ص315.

2– نفسه، ص315.

3– عبد الرافع عبد الحليم: المرجع السابق، ص135.

4– عبد القادر الجيلي: فتوح الغيب، المصدر السابق ، ص79.

دبر وقضي من فقرك وغناء غيرك، وسقمك وعافية غيرك وشدتك ورخاء غيرك، وذلك وعز غيرك}[1]

د. الدعوة لإنصاف الفقراء والعامة:

ركز الامام عبد القادر على نصرة الطبقة العامة والفقراء خاصة فجعل الاهتمام بشؤونهم من شروط الايمان، وشن حملة شديدة على الولاة الذين يظلمونهم وعلى الأغنياء الذين يخصون أنفسهم دون إخوانهم من الفقراء " بأطيب الأطعمة وأحسن الكسوة وأطيب المنازل وأحسن الوجوه وكثرة الأموال" فأفتى بأن انتسابهم للإسلام دعوى كاذبة وذريعة لحقن دمائهم بالشهادتين[2].

ولقد جعل عدم التفرقة بين الغني والفقير من شروط تقدم المريد في مقامات التزكية أو نجاة المسلم من عقاب الله وشدد في وصيته المشهورة لولده عبد الرزاق على خدمة الفقراء وحسن صحبتهم والتعامل معهم[3]: { عليك يا ولدي أن تصحب الأغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل...وعليك بخدمة الفقراء بثلاثة أشياء أولها التواضع ثانيها حسن الخلق، ثالثها صفاء النفس ....وعليك إذا اجتمعت مع الفقراء بالتواصي بالصبر والتواصي بالحق وحسبك من الدنيا شيئان صحبة فقير وحرمة ولي} [4] ولم يقف اهتمام الشيخ عبد القادر بالفقراء عند حد الوعظ وانما ترجمه لعمل واقع. فكان يفتح بابه للفقراء والغرباء ويقدم لهم المنام والغذاء ويحضرون الدرس ويعطيهم ما يحتاجون. كان يرى هذا

1– عبد القادر الجيلي: فتوح الغيب، المصدر السابق ، ص79.

2– جمال الدين فالح الكيلاني: الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة" 1077–1166 م–470–561 هـ" ، المرجع السابق ،ص21.

3– علي محمد الصلابي: الدولة الزنكية ، المرجع السابق ، ص414.

4– عبد القادر الجيلاني: الفيوضات الربانية في المآثر وورد القادرية ، مطبعة مصطفى البابي الجيلي وأولاده، مصر، 37.

الأسلوب من أفضل الأعمال[1] فلقد نقل عن قوله:{ فتشت الأعمال كلها فما وجدت فيها أفضل من اطعام الطعام، أود لو أن الدنيا بيدي فأطعمها للجياع، كفي مثقوبة لا تضبط شيئا لو جاءني ألف دينار لم أبيتها}[2] لهذا كله أقبلت العامة والفقراء على عبد القادر اقبالا شديدا وتحمسوا له وتاب على[3] يديه أعداد كبيرة من أهل بغداد[4] فقد روي عنه قوله:{ وتاب على يدي من العيارين والمسالحة أكثر من مائة ألف وهذا خير كثير}[5]

1– علي محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، المرجع السابق ، ص87.

2– ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2010 م، ج8، ص120.

3– جمال الدين فالح الكيلاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني رؤية تاريخية معاصرة { 1077–1166 م–470–561 هـ}، المرجع السابق ، ص21–22.

4– نفسه ، ص22.

5– التادفي: المصدر السابق، ص19.

المبحث الثالث: اهتمامه بقضايا الأمة

أ. التصدي للتطرف الشيعي الباطني وللتيارات الفكرية المنحرفة.

لقد ناقش الشيخ عبد القادر عقائد الفرق المعاصرة كالشيعة،(*) والمرجئة،(**) والجهمية،(***) والكرامية، (****)والمعتزلة، والقدرية،(*****) والمشبهة،(******) وغيرها ولقد تميزت مناقشته بأمرين:

الأول: أنه اتبع أسلوبا موضوعيا خاليا من السب والقذف، ذكر خلاله ما لهذه الفرق وما عليها.

(*)– الشيعة: هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته، نصا ووصية إما جليا وإما خفيا. واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده، انظر الشهرستاني: الملل والنحل، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت– لبنان، 1413 هـ– 1992 م، ج1، ص144.

(**)– المرجئة: الارجاء على معنيين احدهما بمعنى التأخير أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، وأما بالمعنى الجماعة فانهم كانوا يقولون لا تضر مع الايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة.

وقيل الارجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، وقيل الارجاء تأخير علي رضي الله عنه عن الدرجة الأولى إلى الرابعة ، أنظر الشهرستاني: المصدر نفسه، ج1، ص137.

(***)– الجهمية: منسوبة إلى جهم بن صفوان، يزعمون أن القرآن مخلوق وأن الله تعالى لم يكلم موسى وأنه تعالى لم يتكلم ولا يرى ولا يعرف له مكان وليس له عرش ولا كرسي، ولا هو على العرش وأنكروا الموازين وعذاب القبر وكون الجنة والنار مخلوقين، أنظر عبد القادر الجيلاني: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، المصدر السابق ، ج1، ص185.

(****)– الكرامية: منسوبة إلى أبي عبد الله محمد بن كرام، زعموا أن الايمان هو الاقرار باللسان دون القلب، وأن المنافقين كانوا مؤمنين في الحقيقة، أنظر عبد القادر الجيلاني: المصدر نفسه، ج1، ص186.

(*****)–القدرية : هي التي قالت أن كل فعل للإنسان هو ارادته المستقلة عن ارادة الله سبحانه وتعالى ومن هؤلاء المعتزلة وقال قوم لقد نفوا القدر عن الله وأثبتوه للعبد فسموا لذلك قدرية إذ جعلوا كل شيء لإرادة الانسان وقدرته، أنظر نجلاء لطفي: المرجع السابق،ص195.

(******)– المشبهة : المشبهة صنفان صنف شبهوا ذات الباري بذات غيره كالسبئية والبيانية وصنف آخر شبهوا صفاته بصفات غيره كالمعتزلة البصرية الذين شبهوا ارادة الله تعالى بإرادة خلقه، انظر البغدادي: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم تح : محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، ص198، 200.

الثاني: أن مناقشته دلت على اطلاع واسع على عقائد هذه الفرق ونشاطاتها وتفصيل تاريخيها[1]

وناقش عقائد الشيعة ففصل في ذلك تفصيلا واضحا مستعرضا تاريخ الشيعة وفرقهم، ثم ناقش عقائدهم سواء ما يتعلق بقضايا السياسة والمجتمع أو القضايا الاعتقادية الغيبية، وأصدر[2] أحكاما عليها من حيث الاسلام أو الكفر وهو في مناقشته لعقائد الشيعة حاول أن يتتبع أصولها فجعل لبعض هذه العقائد جذورا يهودية[3] من ذلك قوله:{ قالت اليهود: لا تصلح الامامة إلا لرجل من آل داوود، وقالت الرافضة[*]: لا تصلح الامامة إلا لرجل من ولد علي بن أبي طالب، وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال، وينزل بسبب من السماء، وقالت الروافض: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي منادي من السماء وتؤخر اليهود صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الروافض يؤخرونها، واليهود تزول عن القبلة شيئا، وكذلك الرافضة، واليهود تنور في الصلاة، وكذلك الرافضة، واليهود تسدل أبوابها في الصلاة، وكذلك الروافض، واليهود تستحل دم المسلم، وكذلك الروافض واليهود لا ترى على النساء عدة، وكذلك الرافضة واليهود لا ترى في الطلاق الثلاث شيئا، وكذلك الروافض، واليهود حرفت التوراة، وكذلك الرافضة حرفوا القرآن، لأنهم قالوا القرآن غير وبدل، وخولف بين نظمه وترتيبه، واحيل عما أنزل[4] عليه وقرئ على وجوه غير ثابته عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه قد نقص منه وزيد فيه، واليهود يبغضون جبريل عليه السلام

1– عبد الرافع عبد الحليم: المرجع السابق، ص149.

2– علي محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، المرجع السابق ، ص88.

3– نفسه، ص88.

(*)– الرافضة: سميت بالرافضة لرفضهم أكثر الصحابة وامامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقيل سموا الروافض لرفضهم زيد بن علي لما تولى أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وقال بإمامتهما، وقال زيد رفضوني، فسموا رافضة، انظر عبد القادر الجيلاني: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، المصدر السابق ، ج1، ص179.

4– نفسه، ج1، ص184.

ويقولون هو عدونا من الملائكة، وكذلك صنف من الروافض يقولون غلط جبريل عليه السلام بالوحي إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وانما بعث إلى علي رضي الله عنه كذبوا تبالهم إلى آخر الدهر}[1].

وأنكر على الشيعة قولهم بعدم إمامة الخلفاء الراشدين الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، وبين أن علي رضي الله عنه بايعهم[2].

لكن هذه الانتقادات لم تصل إلى حد الخصومات كالتي كانت تحدث بين المذاهب وانما كانت تلتزم حدود العدالة واخلاق العلماء اذ يستفاد من رواية التادفي أن علماء الشيعة كانوا يقصدون مجالس عبد القادر وأنه كان يناقشهم في عقائدهم[3]

ب. محاربة الخصومات المذهبية:

ذكرنا كيف هاجم عبد القادر التعصب المذهبي ونهى طلبته وأتباعه عنه. ولقد كان يوصي الذين يهيئون منهم للعمل في ميدان الدعوة والارشاد أن يبتعدوا عن الخصومات المذهبية وأن لا يتعرضوا للقضايا التي يدور حولها الاختلاف[4] ويسوق لذلك أمثلة منها: ان الحنابلة يرون عدم جواز اللعب بالشطرنج بينما يجيز الشافعية ذلك، وأن الأحناف لا يعدون النبيذ من المسكرات، فالواجب على الآمر بالمعروف والواعظ أن لا يتعرض لمثل هذه القضايا عند من يعتقدونها، فيثير بذلك اعتراضهم وينزلق إلى مواطن الجدل والخلاف[5]

1- عبد القادر الجيلاني: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، المصدر السابق ، ج1، ص184.

2- علي محمد الصلابي: الدولة الزنكية، المرجع السابق ، ص415.

3- ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص188.

4- نفسه، ص188.

5- عبد القادر الجيلاني: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، المصدر السابق ، ج1، ص116.

كذلك انفتح عبد القادر على المذهب الشافعي وتعاون مع الشافعين وأفتى على المذهب الشافعي[*] إلى جانب الحنبلي[1] حتى وصفه الامام النووي الشافعي بأنه{ كان شيخ السادة الشافعية والسادة الحنابلة}[2]

ج. اصلاح التصوف:

أعطى الشيخ عبد القادر عناية خاصة لإصلاح التصوف واعادته إلى مفهوم (الزهد) ثم توظيفه لأداء دوره في خدمة الاسلام واصلاح المجتمع، ولقد تمثلت جهوده في هذا الميدان:

1.**تنقية التصوف مما طرأ عليه:** من انحرافات في الفكر والممارسة ثم رده إلى وظيفته الاصلية كمدرسة تربوية، هدفها الأساسي غرس معاني التجرد الخالص والزهد الصحيح. ويمثل كتاباه "الغنية لطالبي طريق الحق" و" فتوح الغيب" خلاصة أفكاره في هذا المجال. ولقد تناول الكتاب الثاني بالشرح ابن تيمية [**]في الجزء العاشر من الفتاوى المسمى كتاب السلوك" وقدمه نموذجا للزهد الذي حث عليه القرآن الكريم والسنة الشريفة، ولم يكن عبد القادر في هذه المهمة يعتمد على البحث النظري أو الحديث والوعظ وانما طبقة في ميدان التربية العملية في مدرسته ورباطه[3]

---

[*]–المذهب الشافعي: ينسب هذا المذهب إلى الامام محمد بن ادريس الشافعي القرشي المولود بغزة سنة 150 هـ والمتوفي بمصر سنة 204 هـ، انظر أحمد تيموريات: نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة {الحنفي– المالكي– الشافعي–الحنبلي وانتشارها عند جمهور المسلمين}، دار القادري، ط1، بيروت، 1411 هـ – 1990 م، ص70.

[1]– ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص188.

[2]–التادفي: المصدر السابق، ص137.

[**]– تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن تيمية الحراني الحنبلي ولد سنة 661 هـ وتوفي سنة 728 هـ ،أنظر ابن العماد: المصدر السابق، ج8، ص 142–143.

[3]– محمد صالح بن أحمد الغرسي: المرجع السابق، ص39.

2.الحملة على المتطرفين من الصوفية: حمل عبد القادر في مواعظه وكتبه على من تلبسوا بالتصوف أو شوهوا معناه، لأن التصوف الصحيح صفاء وصدق لا يتحققان[1] {بتغير الخرق وتصفير الوجوه وجمع الأكتاف ولقلقة اللسان بحكايات الصالحين وتحريك الأصابع بالتسبيح والتهليل، وإنما يجيء بالصدق في[2] طلب الحق عز وجل والزهد في الدنيا وإخراج الخلق من القلب وتجرده عما سوى مولاه عز وجل.} [3]

كذلك انتقد ما شاع بين بعض الصوفية من سماع الالحان والرقص وبدع لا تتفق مع الكتاب والسنة، وقرر أن المريد الصادق لا يهيجه كلام غير كلام الله، وهو في غنى عن { الأشعار، والقيان، والأصوات وصراخ المدعين، شركاء الشياطين، ركاب الأهوية، مطايا النفوس والطباع، طباع كل ناعق وزاعق}[4]

3.محاولة التنسيق بين الفرق الصوفية وايجاد التآلف بينها:

في الفترة الواقعة بين عامي 546 هـ – 550 هـ (1151 م–1155م) جرت حركة تنسيق واتصالات بين الطرق الصوفية بهدف توحيد الجهود وتنظيم التعاون، ولتحقيق هذا الهدف عقد عدد من الاجتماعات واللقاءات أدت إلى نتائج هامة على المستوى التنظيمي والمستوى النظري، وتصدر الشيخ عبد القادر الزعامة وكان أول الاجتماعات والتي استهدفت توحيد القيادة عقد في رباط المدرسة القادرية الكائن في منطقة الحلة في بغداد، حيث حظر الاجتماع ما يزيد على الخمسين من شيوخ العراق وخارجه[5]

وكان الاجتماع الثاني – خلال موسم الحج حيث حضره شيوخ الطرق الصوفية من مختلف أرجاء العالم الاسلامي، حضر هذا اللقاء الامام عبد القادر الجيلاني من

1– ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص190.
2– عبد القادر الجيلاني: الفتح الرباني والفيض الرحماني، المصدر السابق ، ص117.
3– نفسه، ص117.
4– ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص190.
5– علي محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، المرجع السابق ، ص91.

العراق، والامام عثمان بن مرزوق القرشي الذي شعت شهرته وانتهت إليه المشيخة في مصر، والامام أبو مدين المغربي الذي يعود إليه نشر الزهد في المغرب في ذاك العصر، كذلك حضر الاجتماع شيوخ من اليمن حيث أرسل معهم الامام عبد القادر رسولا ينظم أمورهم[1] وفي الفترة نفسها جرت اتصالات بين الشيخ عبد القادر والشيخ رسلان الدمشقي[*] الذي انتهت اليه تربية المريدين ورئاسة المشايخ في الشام[2]. ثم تلا ذلك اجتماع موسع حضره جمع كبير من الشيوخ الذين يمثلون مدارس الإصلاح في مختلف أقطار العالم الاسلامي، واستطاع الشيخ عبد القادر الجيلاني أن ينقل التصوف السني إلى حركة منظمة في العراق وعلى مستوى العالم الاسلامي، ولقد ترتب على هذه اللقاءات المستمرة للمشايخ والعلماء آثار هامة منها[3]:

– وحدة العمل لدى مدارس الاسلام عامة، فقد أصبح للزعيم الشيخ عبد القادر اجتماعات متوالية مع كبار الشيوخ، يناقشون ما تحيله إليهم المدارس والأربطة في العالم الإسلامي من قضايا ومشكلات[4]

– قيام الطرق المختلفة بإرسال المتقدمين من مريديها وطلابها الذين ترى فيهم مؤهلات المشيخة في المستقبل إلى المدرسة القادرية[5]

– إن إحكام الربط بين تعليم الفقه وسلوك الزهد أدى إلى خفة – بل ربما اختفاء – معارضة الفقهاء وإلى التعاون بين الطرفين، بل صار الفقهاء يجمعون بين الفقه والزهد

---

[1]– جمال الدين فالح الكيلاني: الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة " 1077–1166 م–470–561 هـ" ، المرجع السابق ، ص23.

[*]– رسلان الدمشقي، من أكابر مشايخ الشام المجمع على جلالتهم ومن حلة أهل التصريف له أحوال معروفة ومكاشفات مشهورة مات بدمشق ودفن بها سنة 699 هـ، انظر ابن العماد: المصدر السابق، م 7، ص782.

[2]– ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص218.

[3]– علي محمد الصلابي: الدولة الزنكية، المرجع السابق، ص418.

[4]– نفسه، ص418.

[5]– عبد الرافع عبد الحليم: المرجع السابق، ص129.

ويسمون ذلك تكامل الشريعة والطريقة. وهذا الأمر جعل ابن تيمية يعتبر عبد القادر وأقرانه من قادة مدارس الإصلاح نماذج فريدة في الجمع بين الفقه والزهد، فأطلق عليهم اصطلاح " الشيوخ الكبار المتأخرين" ونوه في فتاويه بمزاياهم وتجردهم، واستقامتهم[1]

– خروج الزهد من عزلته التي كان فيها في حالة التصوف، واسهامه في مواجهة التحديات التي تجابه العالم الاسلامي فقد توثقت الصلات[2] بين نور الدين زنكي[*] في دمشق وبين شيوخ مدارس الاصلاح في بغداد وحران[**] وجبال هكار[***] ودمشق ثم أعقب ذلك تداعي هذه المدارس للعمل مع نور الدين فصلاح الدين[****]، واستمر هذا التعاون حيث أولى السلطانان عنايتهما القائمة بمدارس الزهد ورباطها وبنيالها فروعا جديدة وأوقف عليها الأوقاف في المقابل حملت هذه المدارس مسؤولياتها وأخذت دورها في التوجيه المعنوي للجهاد بطريقة فعالة وناجحة. [3]

---

[1]– علي محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، المرجع السابق ، ص92.

[2]–جمال الدين فالح الكيلاني: الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة 1077–1166 م– 470–561 ه ، المرجع السابق ،ص24.

[*]– نور الدين، أبو القاسم محمود بن عماد الدين أبي سعيد زنكي ولد سنة 511 ه بحلب وتوفي سنة 569 ه، انظر ابن كثير: البداية والنهاية، المصدر السابق ، ج16، ص480.

[**]– حران: مدينة من ديار مضر، قديمة عتيقة، لا يدرى متى بنيت، يقال بناها هران أخو ابراهيم عليه السلام وهو ابو لوط عليه السلام، ويقال هارن واليه تنسب حرانه. ثم فتحها من قبل عياض بن غنم، انظر الحميري: المصدر السابق، ص191–192.

[***]– هكار: بلدة وناحية عند جبل فوق الموصل من الجزيرة وسكنها أكراد يقال لهم الهكارية، انظر ابن سباهي زادة: أوضع المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تح : المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1427 ه – 2006 م، ص647.

[****]– صلاح الدين الملك الناصر أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدويني الأصل. ولد بتكريت سنة 532 ه وتوفي سنة 589، انظر ابن العماد: المصدر السابق، ج6، ص488–489.

[3]– جمال الدين فالح الكيلاني: الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة، "1077–1166 م– 470–561 ه"، المرجع السابق ، ص24.

الفصل الثالث

دور المدرسة القادرية في إعداد جيل المواجهة للخطر الصليبي في البلاد الشامية

المبحث الأول: دور عبد القادر الجيلاني في إرساء المدارس الشامية.

تعتبر مدرسة الشيخ عبد القادر الجيلاني في بغداد من المدارس المركزية في عاصمة الدولة العباسية في عهد نور الدين زنكي "541-569 ه" ويعتبر الشيخ عبد القادر أحد رواد المدارس الإصلاحية التي أثرت في حركة النهوض ومقاومة الغزاة، إلا أن هناك مدارس متعددة أسهمت في دعم الدولة الزنكية والأيوبية ومن أهمها:

أ. المدرسة العدوية:

أسس هذه المدرسة الشيخ عدي بن مسافر الذي أدرجه ابن تيمية في قائمة كبار الشيوخ المتأخرين[1]. نشأ في قرية يقال لها بيت فار من أعمال بعلبك،[*]وصحب عدي جماعة كثيرة من أعيان المشايخ والصلحاء المشاهير مثل عقيل المنيجي[**]وحماد الدباس وأبي النجيب عبد القاهر الصهروردي وأبي الوفاء الحلواني[***][2]،ثم ركز على خاصة نفسه بأنواع المجاهدات والتهذيب زمنا طويلا[3].ولذلك كان الشيخ عبد القادر يثني عليه كثيرا ويقول:{ لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي ابن مسافر}[4].

1- علي محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، المرجع السابق، ص95.

(*)-بعلبك: مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها في الدنيا بينها وبين دمشق ثلاثة أيام، انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، م1، ص453.

(**)- عقيل المنيجي، شيخ مشايخ الشام في وقته وهو أول من دخل بالخرقة العمرية الشريفة إلى الشام وعنه أخذت وقد سكن منيج واستوطنها تسعا وأربعين سنة ومات بها، انظر التادفي: المصدر السابق، ص94-95.

(***)- تاج العارفين أبو الوفاء محمد بن محمد بن زيد الحلواني الشهير بكاكيس كان سيد مشايخ العراق. ولد في ثاني عشر رجب سنة 417 ه وتوفي في العشرين من شهر ربيع الاول سنة 501 ه بقلمينيا بلدة إلى جانب بغداد، انظر التادفي: المصدر نفسه، ص80-81.

2- ابن خلكان: المصدر السابق، م3، ص254.

3- ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص202.

4- ابن تغري: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، ج 5، ص362.

قضى الشيخ عدي زمنا في مجاهدة "خاصة نفسه" بالتزكية، ثم عاد للمجتمع واستقر في منطقة "جبال هكار" حيث بني له مدرسة وأقبل عليه سكان تلك النواحي اقبالا هائلا، لما رأوه من زهده وصلاحه وإخلاصه في ارشاد الناس[1]. ويصف ابن خلكان[*] أثر الشيخ عدي في مجتمع الأكراد الهكارية[**] فيقول : { صار ذكره في الأفاق، وتبعه خلق كثير وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد}[2]. ويذكر الذهبي أن من الأثار التي أحدثها الشيخ عدي بين الأكراد الهكارية حيث يقول :قال الحافظ عبد القادر: ساح سنين كثيرة، وصحب المشايخ، وجاهد أنواعا من المجاهدات، ثم انه سكن بعض جبال الموصل[***] في موضع ليس به انيس، ثم انس الله تلك المواضع به، وعمرها ببركته، حتى صار لا يخاف أحد بها بعد قطع السبل، وارتد جماعة من مفسدي الأكراد ببركاته، وعمر حتى انتفع به خلق، وانتشر ذكره}[3].

وقد ظهرت الاثار العلمية والعملية لمدرسة عدي بن مسافر في الدور الكبير لذي لعبه أكراد جبل هكار – فيما بعد- في جيش صلاح الدين حيث شكلوا أهم فرقة، واحتل عدد منهم منزلة الأمراء والقادة الذين حققوا الانتصارات وأنجزوا الفتوح، توفي الإمام عدي بن مسافر في بلدة الهكارية ودفن بها عام 557 هـ[4].

1– علي محمد الصلابي: الدولة الزنكية، المرجع السابق، ص420.

(*)– قاضي القضاة، شمس الدين أبو خلكان البرمكي الإربلي الشافعي ولد بإربل سنة 608 هـ وتوفي سنة 681 هـ ،أنظر ابن العماد: المصدر السابق، م7، ص647.

(**)–الأكراد الهكارية: احدى أكبر القبائل الكردية خلال العصر العباسي وأشهرها منذ العهد الأيوبي سميت باسم موطنها بلاد هكاري التابعة للموصل قاعدة اقليم الجزيرة ديار بكر، أنظر زرار صديق توفيق: القبائل والزعامات القبلية الكردية في العصر الوسيط، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، ط1، 2007 م، ص183.

2– ابن خلكان: المصدر السابق، م3، ص254.

(***)–الموصل: المدينة المشهورة العظيمة احدى قواعد بلاد الاسلام، فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد الى أذربيجان، انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، م5، ص223.

3–الذهبي : المصدر السابق، ج20، ص342.

4– جمال الدين فالح الكيلاني: الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة "1077–1166م– 470–561 هـ"، المرجع السابق، ص27.

ب. مدرسة عثمان بن مرزوق القرشي:

أسس هذه المدرسة الشيخ عثمان في "مصر" وكان يعد من أعيان المشايخ الذين جمعوا بين الشريعة والزهد. كان حنبلي المذهب، وكانت له علاقات مع الشيخ عبد القادر الجيلاني، لقد لعب – فيما بعد– دورا مهما في تمهيد الأجواء لحملات نور الدين على مصر استمر الشيخ عثمان في عمله بالقاهرة حتى وفاته عام 564 هـ عن عمر يناهز السبعين ودفن بجانب قبر الإمام الشافعي[1].

ج. مدرسة أبو مدين المغربي:

اشتهرت هذه المدرسة في المغرب وعرفت باسم الشيخ ابي مدين بن شعيب بن حسين الأندلسي الذي نشأ في منطقة أشبيلية[*]في الأندلس ودرس فيها على مذهب الإمام مالك بن أنس، [**]ثم سلك طريق الزهد وجال في المغرب واستوطن مدة في مدينة بجاية[***]إلى أن استقر به

[1]– علي محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، المرجع السابق، ص97.

[*]–أشبيلية: مدينة كبيرة عظيمة بالأندلس وتسمى حمص أيضا، وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره، انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق،م1، ص195.

[**]–الإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر بن الحارث بن غيمان بن جثيل بن عمرو بن الحارث، توفي سنة 179 هـ في خلافة هارون الرشيد ودفن بالبقيع وهو ابن خمس وثمانين سنة، انظر ابن الجوزي: المصدر السابق، ج9، ص42، 45.

[***]– بجاية: قاعدة المغرب الأوسط، مدينة عظيمة على ضفة البحر يضرب سورها بناها ملوك صنهاجة أصحاب قلعة ابي طويل المعروفة بقلعة حماد ،أنظر الحميري: المصدر السابق، ص80–81.

الطواف في مدينة تلمسان(*) وبدأ في الإرشاد والتدريس حيث تخرج على يديه الكثير من شيوخ المغرب وزهادها،[1].ويصف الذهبي الشيخ أبا مدين بأنه كان من أهل العمل والاجتهاد، والتربية منقطع القرين في العبادة والنسك[2]. كذلك اعتبره ابن تيمية من كبار الشيوخ المتأخرين الذين كانوا على طريقة صالحة ومنهج مستقيم. استمر الشيخ أبو مدين مواظبا على التدريس والعبادة[3].حتى وفاه الأجل حوالي عام 590 هـ، وكان آخر كلامه: الله الحي، ثم فاضت نفسه[4].

د. مدرسة أبو سعود الحريمي:

درس في المدرسة القادرية وتربى على الامام عبد القادر وصار المشار إليه بعده وصار له القبول التام عند الخاص والعام، واسس مدرسة خاصة به ونجح نجاحا قويا بين جماهير الفقراء وفتح لهم بابه[5].

هـ. مدرسة ابن مكارم النعال:

تنسب هذه المدرسة إلى محمود بن عثمان بن مكارم النعال البغدادي الذي كان يشرف على رباط الوافدين من خارج بغداد والعراق الى المدرسة القادرية ثم استقل بعد وفاة عبد القادر وصار يخرج بأصحابه لينكروا المنكر ويريقوا الخمور ويتعرضوا للأذى في سبيل ذلك[6].

(*) – تلمسان: قاعدة المغرب الأوسط، ومدينة تلمسان مدينة عظيمة قديمة فيها آثار للأول كثيرة تدل على أنها كانت دار مملكة الأمم سابقة، وكانت دار مملكة زناتة وحواليها قبائل كثيرة من زناتة وغيرهم من البربر، أنظر الحميري: المصدر نفسه، ص135.

1– علي محمد الصلابي: الدولة الزنكية، المرجع السابق، ص422.

2– الذهبي: المصدر السابق، ج21، ص220.

3– ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص214.

4– الذهبي: المصدر السابق، ج21، ص220.

5– جمال الدين فالح الكيلاني: الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة "1077–1166 م– 470–561هـ"، المرجع السابق، ص28.

6– علي محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، المرجع السابق، ص98.

و. مدرسة عمر البزاز:

تنسب هذه المدرسة إلى عمر بن مسعود البزاز الذي وصف بأنه من أعيان اصحاب عبد القادر، شاع ذكره وأقبل عليه الأتباع وتاب على يده خلق كثير من مماليك الخليفة[1].

ز. مدرسة الجبائي:

أسسها عبد الله الجبائي الذي كان في الأصل مسيحيا من قرية "جبة" في جبل لبنان سبي وهو فتى ثم نقل إلى دمشق حيث اسلم هناك، فاشتراه علي بن إبراهيم بن نجا[*]أحد أصحاب عبد القادر، فأعتقه ثم أرسله إلى بغداد عام 540 ه حيث لازم الشيخ عبد القادر، وصحب ابن قدامة في الدراسة وتدل أخباره أن الشيخ عبد القادر كان يرعاه ويوده نال الجبائي منزلة عاليه في بغداد وظل يعمل مع الشيخ حتى وفاته فرحل إلى أصبهان[**]حيث درس وأفتى حتى وفاته عام 605 ه[2].

[1]– علي محمد الصلابي: الدولة الزنكية، المرجع السابق، ص422.

[*]– زين الدين، أبو الحسن علي بن ناجا بن إبراهيم بن غنائم الانصاري الدمشقي الحنبلي ويعرف بابن نجية ولد بدمشق في سنة 505 ه وتوفي سنة 599ه، انظر الذهبي: المصدر السابق، ج21، ص394، 396.

[**]– أصبهان: هي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ويسرفون في عظمتها حتى يتجاوز حد الاقتصاد إلى غاية الإسراف وأصبهان اسم الإقليم بأسره، وكانت مدينتها أولا جيا ثم صارت اليهودية وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع، انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، م1، ص206.

[2]–ابن رجب: المصدر السابق، ج3، ص89، 90، 91، 93.

ح. مدرسة الشيخ ماجد الكردي:

أسس هذه المدرسة ماجد الكردي في منطقة "قوسان" [*]في العراق، وكان قد اشتهر أمره في تلك المنطقة وقصده المريدون والأتباع من مختلف أرجائها. وكان على علاقة وطيدة بالشيخ عبد القادر الذي كان يجله ويثني عليه، ولقد استمر عمله حتى وفاته عام 562 هـ[1].

ط. مدرسة حياة بن قيس الحراني:

تأسست هذه المدرسة في مدينة "حران" في شمال سوريا على يد الشيخ حياة بن قيس بن رحال الأنصاري[2].

كان صاحب أحوال وكرامات وإخلاص وتعفف وانقباض، كانت الملوك يزورونه ويتبركون بلقائه، وكان كلمه وفاق بين أهل بلده، وقيل :إن السلطان نورالدين زاره، فقوى عزمه على جهاد الفرنج ودعا له، وان السلطان صلاح الدين زاره وطلب منه الدعاء[3]. وقد تخرج على يد الشيخ حياة الجم الغفير من الأتباع والمشايخ الذين استأنفوا منهجه في الدعوة والإصلاح، وانتمى إليه أعداد عظيمة من الناس، وأشار إليه العلماء بالاحترام والتقدير، وكان أهل حران وما حوله يجلونه ويقصدونه بالزيارة وطلب الدعاء للاستسقاء، لقد استمر في عمله حتى وفاته في حران نفسها عام 581 هـ[4].

---

[*]– قوسان: كورة كبيرة ونهر عليه مدن وقرى بين النعمانية وواسط ونهره الذي يسقي زروعه يقال له التراب الأعلى، انظر ياقوت الحموي: المصدر السباق، م4، ص413.

[1]–التادفي: المصدر السابق، ص207.

[2]– ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص208.

[3]– الذهبي: المصدر السابق، ج21، ص182.

[4]– علي محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير عبد القادر الجيلاني، المرجع السابق، ص99.

ي. المدرسة السهروردية:

أسس هذه المدرسة الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي الذي ولد عام 490 هـ، درس في المدرسة النظامية ببغداد وتفوق حتى تأهل للتدريس فيها، لكن منهجه لم يرق للسلطان والوزراء فعزل وامتحن [1]من قبل الشرطة فترك النظامية وسلك طريق الزهد حيث صحب الشيخ أحمد الغزالي[*] والشيخ حماد الدباس، ثم انسحب مدة لمجاهدة نفسه واكمال زهده، فصار يعيش على عمل يده ويركز على "خاصة نفسه" وبعد فترة عاد للمجتمع وبنى له في بغداد مدرسة خاصة ورباطا استمر يعمل فيهما حتى وفاته عام 563 هـ.

وقد ذكر الدكتور ماجد عرسان الكيلاني مدارس أخرى كمدرسة الشيخ رسلان الجعبري، ومدرسة عقيل المنيجي، ومدرسة الشيخ علي بن الهيتي، ومدرسة الحسن بن مسلم الجوسقي، ومدرسة الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي ومدرسة مولى الزولي، ومدرسة محمد بن عبد البصري، ومدرسة القيلوي، ومدرسة علي بن وهب الربيعي، ومدرسة الشيخ بقا بن بطو[2].

ومما يكمل الصورة للمدارس التي تناولها البحث في مدارس النواحي والأرياف والبوادي أن نقول: إنها كانت تطبق منهاجا موحدا في التربية والتدريس يتطابق إلى حد كبير إلى التعاليم والمبادئ التي دعا إليها الغزالي والجيلاني، وإنها كانت إمتدادا أصغر في الأرياف والجبال والبوادي بحيث يمكن القول أنها بلغت المئات، لأن الأمر لم يتطلب

---

[1]– ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق،ص205.

[*]– أحمد بن محمد بن محمد ابو الفتوح الغزالي الطوسي، اخو ابي حامد الغزالي توفي سنة 520 هـ، انظر ابن الجوزي: المصدر السابق، ج17، ص237.

[2]–ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص205–213.

أكثر من استقرار أحد الخريجين في مسجد من مساجد الريف مثلا، أو الإقامة في رباط أو زاوية وتكريس الوقت للتدريس وسلوك الزهد[1].

المبحث الثاني: إعداد جيل المواجهة للخطر الصليبي في البلاد الشامية.

تدل الأخبار المتعلقة بالمدارس الاصلاحية وخصوصا مدرسة الشيخ عبد القادر أنها لعبت دورا رئيسيا في إعداد جيل المواجهة للخطر الصليبي في البلاد الشامية[2]. وتدل الإشارات والشواهد التاريخية على أن الطلاب الشاميين كانوا يشكلون مجموعة كبيرة بين الطلاب الذين يفدون من خارج العراق للدراسة في مدرسة الشيخ عبد القادر، كذلك كانت الشام منطقة جذب لرجالات الدين والمتحمسين لنصرة الإسلام وجهاد الأعداء، وتبدوا مظاهر التعاون بين مدارس الإصلاح والدولة الزنكية في الآتي:[3].

أ. الإسهام في إعداد أبناء النازحين من مناطق الاحتلال الصليبي:

قامت المدرسة القادرية بدور هام في إعداد أبناء النازحين من مناطق الاحتلال الصليبي فكانت تستقدمهم وتوفر لهم الاقامة والتعليم، ثم تعيدهم إلى مناطق الثغور والمرابطة ولقد عرف هؤلاء الطلاب باسم "المقادسة" نسبة إلى مدينة القدس أو بيت المقدس. كما اشتهر بعضهم فيما بعد في ميدان الفقه والسياسة، يمكن القول أن إرسال هذه البعوث الطلابية إلى بغداد كان سببه أمران: الأول حاجة الدولة الزنكية إلى نمط معين من القيادات والموظفين والإداريين، والثاني ما اشتهرت به مدرسة عبد القادر آنذاك من تجسد لسياسات الإصلاح ولا بد ان إقرار ارسال هذه البعوث نتج عن دراسة ومشورة[4]. فقد توثقت الصلات بين الشيخ عبد القادر ونور الدين زنكي فكان نور الدين يرسل أبناء المقادسة النازحين من القدس إلى بغداد ليدرسوا في مدرسة الشيخ عبد القادر،

1– جمال الدين فالح الكيلاني: الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة "1077–1166م –470–561"ه، المرجع السابق،ص29.

2– علي محمد الصلابي: الدولة الزنكية، المرجع السابق، ص424.

3–علي محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، المرجع السباق، ص100.

4– ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص249.

ثم يعودوا إلى مناطق الثغور قادة ودعاة ومرشدين، كما كان نور الدين يستقدم مشاهير العلماء الذين تخرجوا من المدرسة القادرية ويوليهم أعلى المناصب عنده[1].

وكانت المدرسة القادرية والقيادة الزنكية تعد أبناء النازحين لقيادة حركة الجهاد بدل أن تأتي عليهم حياة التشرد والضياع، أو ان يجدوا طريقهم الى المدارس العادية التي كانت تعد الطلاب للوظائف والمصالح الشخصية[2].

ب. هجرة العلماء والعمل في المدارس النورية:

تداعى العلماء وخريجو المدارس الإصلاحية من كل قطر للعمل في المدارس التي أنشأها نور الدين وصلاح الدين، من ذلك ما قام به خريجو المدرسة القادرية حيث كان على رأس المهاجرين الى هناك موسى بن الشيخ عبد القادر الذي قدم إلى دمشق واشتغل بالتدريس حتى وفاته عام 618 هـ[3]. كذلك بنا نور الدين مدرسة في حران وأسلمها الى أسعد بن المنجا بن بركات[*] والذي درس على الإمام عبد القادر[4].

1– عبد الرزاق الكيلاني: المرجع السابق، ص197.

2–علي محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، المرجع السباق، ص101.

3–ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص250.

(*)– اسعد ويسمى محمد بن المنجي بن بركات بن الموءمل التنوخي المعري ثم الدمشقي الحنبلي القاضي وجيه الدين ابو المعالي ويقال في ابيه ابو المنجى وفي جده ابو البركات ولد سنة 519 هـ وتوفي سنة 606 هـ، انظر ابن العماد : المصدر السابق، م7، ص36.

4– جمال الدين فالح الكيلاني: الشيخ عبد القادر لكيلاني رؤية تاريخية معاصرة "1077–1166م –470–561 هـ" ، المرجع السابق، ص30.

ثم عاد الى الشام، كذلك اسند نور الدين اليه التدريس في المدرسة المسمارية(*) واسند اليه القضاء ولقد استمرت ذريته تتناوب التدريس في مدرسته فيما بعد[1].كذلك بنى نور الدين مدرسة اخرى في حران اسلمها الى حامد بن محمود(**) الذي لازم الشيخ عبد القادر ودرس عليه، وكان نور الدين يقبل عليه وله فيه حسن ظن[2].

ج. المشاركة في الجيش والجهاد العسكري:

وابرز المدارس التي رفدت هذا الميدان هي المدرسة العدوية وفروعها التي أسسها الشيخ عدي بن مسافر في جبال هكار، فقد شكل خريجو هذه المدارس من الأكراد الهكارية والروادية جمهرة أمراء الجيش وقادة الفتح وجنوده، ويأتي على رأس هذه الجماعات أسرة صلاح الدين الأيوبي وهي من الأكراد الهكارية الروادية(***)، وأصلهم من بلدة "دوين" من أعمال أذربيجان(****)[3]. ولقد ولد أيوب والد صلاح الدين في البلدة المذكورة ومنها خرج والده شاذي مع ولديه نجم الدين أيوب(*****)

(*)– المدرسة المسمارية: قبلي القيمرية الكبرى داخل دمشق، قال عز الدين بالقرب من مئذنة فيروز واقفها الشيخ مسمار، وقال الأسدي في تاريخ ابن عساكر الحسن ابن مسمار الهلالي الحوراني المقريء الحاجر، انظر النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان، 1410 هـ –1990 م، ج2، ص89.

1– جمال الدين فالح الكيلاني: الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة "1077–1166 م– 470 –561هـ"، المرجع السابق،ص30.

(**)– حامد بن محمد جامد، أبو الفضل الحراني قدم بغداد وتفقه وناظر وعاد إلى حران فأفتى ودرس وتوفي بحران سنة 570 هـ، أنظر ابن الجوزي: المصدر السابق، ج18، ص216.

2– علي محمد الصلابي: الدولة الزنكية، المرجع السابق، ص425.

(***)الأكراد الروادية: الروادية هي بطن من قبيلة الهذبانية الكبيرة، او البطون والافخاذ الرحالة، ويبدو أن اسمها الصحيح وباللغة الكردية هو روندة كما ثبته البدليسي الذي يعني القبائل الرحالة والمتنقلة بين المصايف والمشاتي بحثا وراء الكلأ والمراعي، أنظر زرار صديق توفيق: المرجع السابق، ص97.

(****)– أذربيجان: هي كورة تلي الجبل من بلاد العراق، وهي مفتوحة الألف وتلي كور أرمينية من جهة المغرب، ينسب إليها أذربي، أنظر الحميري: المصدر السابق، ص20.

3– علي محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، المرجع السابق، 102–103.

(*****)–الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد ابن العادل، ولد سنة 603 هـ بالقاهرة، وتوفي سنة 647 هـ، انظر ابن العماد: المصدر السابق، م7، ص411–412.

وأسد الدين شيركوه[*]إلى بغداد، ومن هناك نزلوا تكريت[**]حيث مات الوالد شاذي وولد الحفيد صلاح الدين، ثم لم يلبث الأخوان ان رحلا والتحقا بخدمة عماد الدين الزنكي[***]" 521-541هـ"وأما الأكراد الهكارية فقد شكلوا فيما بعد أمراء جيش صلاح الدين وقادته[1].ومن أشهرهم الأمير سيف الدين المشطوب الهكاري[****]الذي لم يكن في أمراء الدولة أحد يضاهيه في المنزلة، وكانوا يسمونه الأمير الكبير [2].عينه صلاح الدين على عكا[*****]لما خاف عليها من الفرنج هو وبهاء الدين قراقوش[******] لقد هاجمها الفرنج في زمنه وأعادوا احتلالها واسروا الأمير سيف الدين نفسه ولما خلص الأخير من الأسر ذهب وقابل صلاح الدين في القدس عام 588 هـ ولكنه لم يلبث أن توفي بعد ثلاثة أشهر ودفن في القدس عام 588 هـ[3].

---

[*]- شيركوه بن شاذي، أسد الدين الكردي الروادي، وهم أشرف شعوب الأكراد، وهو من قرية يقال لها دوين، من أعمال أذربيجان، توفي سنة 564 هـ، أنظر ابن كثير: البداية والنهاية، المصدر السابق، ج16، ص435،437.

[**]- تكريت: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي إلى بغداد أقرب، انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، م2، ص38.

[***]- زنكي الأتابك صاحب الموصل وحلب وحماه وحمص وبعلبك والرها والمعرة، توفي سنة 541 هـ ، حيث قتله بعض غلمانه وهو نائم وهربوا الى قلعة جعبر، انظر اليافعي: المصدر السابق، ج3، ص210.

[1]- جمال الدين فالح الكيلاني: الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة "1077-1166 م- 470- 561هـ، المرجع السابق ،ص 31.

[****]- سيف الدين علي بن أحمد المشطوب، كان من أصحاب أسد الدين شيركوه، حضر معه الوقعات الثلاث بديار مضر، ثم صار من أكابر أمراء صلاح الدين توفي سنة 588 هـ، أنظر ابن كثير: البداية والنهاية، المصدر السابق، ج16، ص648-649.

[2]- علي محمد الصلابي: الدولة الزنكية، المرجع السابق، ص425.

[*****]- عكا: مدينة كبيرة من ثغور الشام واسعة بينها وبين طبرية يومان، أنظر الحميري: المصدر السابق، ص410.

[******]- الأمير بهاء الدين قراقوش، الفحل الخصي، أحد كبراء أمراء الدولة الصلاحية، كان شهما شجاعا فاتكا، توفي سنة 597 هـ، أنظر ابن كثير: البداية والنهاية، المصدر السابق، ج16، ص712.

[3]- ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص252.

د. المشاركة في ميادين السياسة:

اشتغل نفر من تلاميذ المدرسة القادرية مع نور الدين ثم صلاح الدين في السياسة ولعب بعضهم أدوارا في غاية الخطورة ومن الأمثلة على ذلك أسعد بن المنجا بن بركات فبالإضافة الى عمله في التدريس والقضاء كان له اتصال بالملوك وخدمة السلاطين(1).

كذلك علي بن برداون بن زيد الكندي(*)الذي حظي عند السلطان نور الدين ويشابههما حامد بن محمود الحراني الذي صحب عبد القادر ودرس على يديه، وعندما انتهى من الدراسة ذهب(2)إلى دمشق حيث اتصل بنور الدين فأولاه التدريس والقضاء والمظالم في حران، وقد رحل الى بغداد ونزل بمدرسة الشيخ عبد القادر وجاء الى دمشق في حوائج الى نور الدين(3). وكذلك زين الدين علي بن ابراهيم بن نجا الذي وصف لقاءه بالشيخ فقال:{ فاشتغلت عليه بالعلم ففتح الله عز وجل علي في سنة بما لم يفتح على غيري في عشرين سنة وتكملت ببغداد}(4).

ولقد قدر لابن نجا هذا ان يكون من رجال صلاح الدين ومستشاريه(5). اذ يذكر التادفي ان ابن نجا استأذن عبد القادر بعد ان انهى دراسته بالسفر الى مصر فأذن له الشيخ وقال له:{ انك تصل الى دمشق تجد بها الغز متأهبين للدخول الى مصر ليملكوها فقل لهم انكم لم تنالوا ما تريدون من مصر في هذه المرة ألا ترجعون وتعودون اليها مرة اخرى فتملكونها قال فلما قدمت دمشق وجدت الأمر كما قال لي رضي الله عنه وقلت

1– علي محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني ، المرجع السابق، ص103.

(*)– علي بن برداون بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير الكندي البغدادي النحوي الأديب الحنبلي، شمس الدين، توفي سنة 565 هـ، أنظر ابن العماد: المصدر السابق، م6، ص357.

2–علي محمد الصلابي: الدولة الزنكية، المرجع السابق، ص 426.

3–نفسه، ص426.

4–التادفي: المصدر السابق ،ص 33.

5–ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص253.

لهم ما قال لي فلم يقبلوا مني ودخلت مصر فوجدت الخليفة بها متأهبا للقائهم فقلت له لا بأس عليك إنهم سينقلبون خائبين وترجعون ظاهرين فلما وصل الغز الى مصر كسروا واتخذني[1]الخليفة جليس واطلعني على اسراره ثم جاء الغز في الثانية وملكوا مصر واكرموني اكراما عظيما بالكلام الذي قلته لهم [2].

فلو تتبعنا سيرة ابن نجا هذا بعد ان استأذن عبد القادر بالرحيل الى مصر لوجدناه يتوجه الى دمشق، ويستقر بها مدة ليست قصيرة حيث اشتغل بالوعظ والتدريس، ثم وفد الى بغداد عام 564 هـ– 1168 م، رسولا لنور الدين حيث خلع عليه الخليفة وبعد ذلك مباشرة يدخل مصر ويتصل بالخلافة الفاطمية وينال الحظوة عند خلفاء الفاطميين[3].

ويذكر ان ابن نجا الواعظ زار الشيخ عثمان بن مرزوق القرشي المتحمس لعبد القادر، وسأله عن امكانية قدوم اسد الدين شيركوه الى مصر فكان جواب الشيخ هو المشورة بالانتظار مدة وكل محاولة سريعة لا بد وان تفشل فجرى الأمر كما ذكر [4].

وعندما آل أمر مصر الى صلاح الدين خص نفسه بابن نجا وجعله من مستشاريه وكان يسمى ابن نجا عمرو بن العاص، ويعمل برأيه لسداد رايه وسيعة حيلته، فقد كان أغلب أرباب الدولة وأهل السنة في [5]مصر لا يخرجون عما يراه لهم زين الدين بن نجا[6].

وتبدو اهمية الدور الذي لعبه زين الدين بن نجا في كشفه لمؤامرة الفاطميين ضد صلاح الدين عام 569 هـ[7].

1–التادفي: المصدر السباق، ص34.

2–نفسه، ص34.

3– ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص254.

4–علي محمد الصلابي: الدولة الزنكية، المرجع السابق، ص426.

5–ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص255.

6–نفسه، ص255.

7– علي محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، المرجع السابق، ص105.



الخاتمة

الخاتمة

- من خلال دراستنا للموضوع توصلنا إلى كثير من النتائج المهمة، نوجزها فيما يلي:
- أن الشيخ عبد القادر الجيلاني ينحدر من جيلان ونشأ في أسرة صالحة، وقد تلقى علومه الأولية في كتاتيب جيلان على أيدي أفراد من أسرته.
- في سبيل مواصلة طلبه للعلم سافر إلى بغداد، وأمضى بها ثلاثا وسبعين سنة، من سنة 488 إلى سنة 561 هـ عاصر فيها كثيرا من الفتن والاضطرابات السياسية والثقافية والفقهية والاجتماعية.
- كانت إصلاحاته الدينية والتربوية عاملا مهما في نهضة الأمة وتوحيد صفوفها في عصره.
- لقد كان الشيخ عبد القادر الجيلاني في دعوته الاصلاحية متأثرا بشخصية أبى حامد الغزالي.
- ان حركته الصوفية صححت الكثير من المفاهيم الصوفية الخاطئة.
- لقد كان للشيخ عبد القادر الجيلاني دور كبير في ارساء المدارس الشامية، فقد كان رواد بعض هذه المدارس ممن تخرجوا على يده والبعض الآخر كان على علاقة وطيدة به، وقد كانت هذه المدارس تطبق منهاجا موحدا في التربية والتدريس يتطابق إلى حد كبير إلى التعاليم والمبادئ التي دعا إليها عبد القادر الجيلاني.
- يعتبر الشيخ عبد القادر أحد رواد المدارس الإصلاحية التي أثرت في حركة النهوض ومقاومة الغزاة، فقد لعبت المدرسة القادرية دورا رئيسيا في إعداد جيل المواجهة للخطر الصليبي في البلاد الشامية.

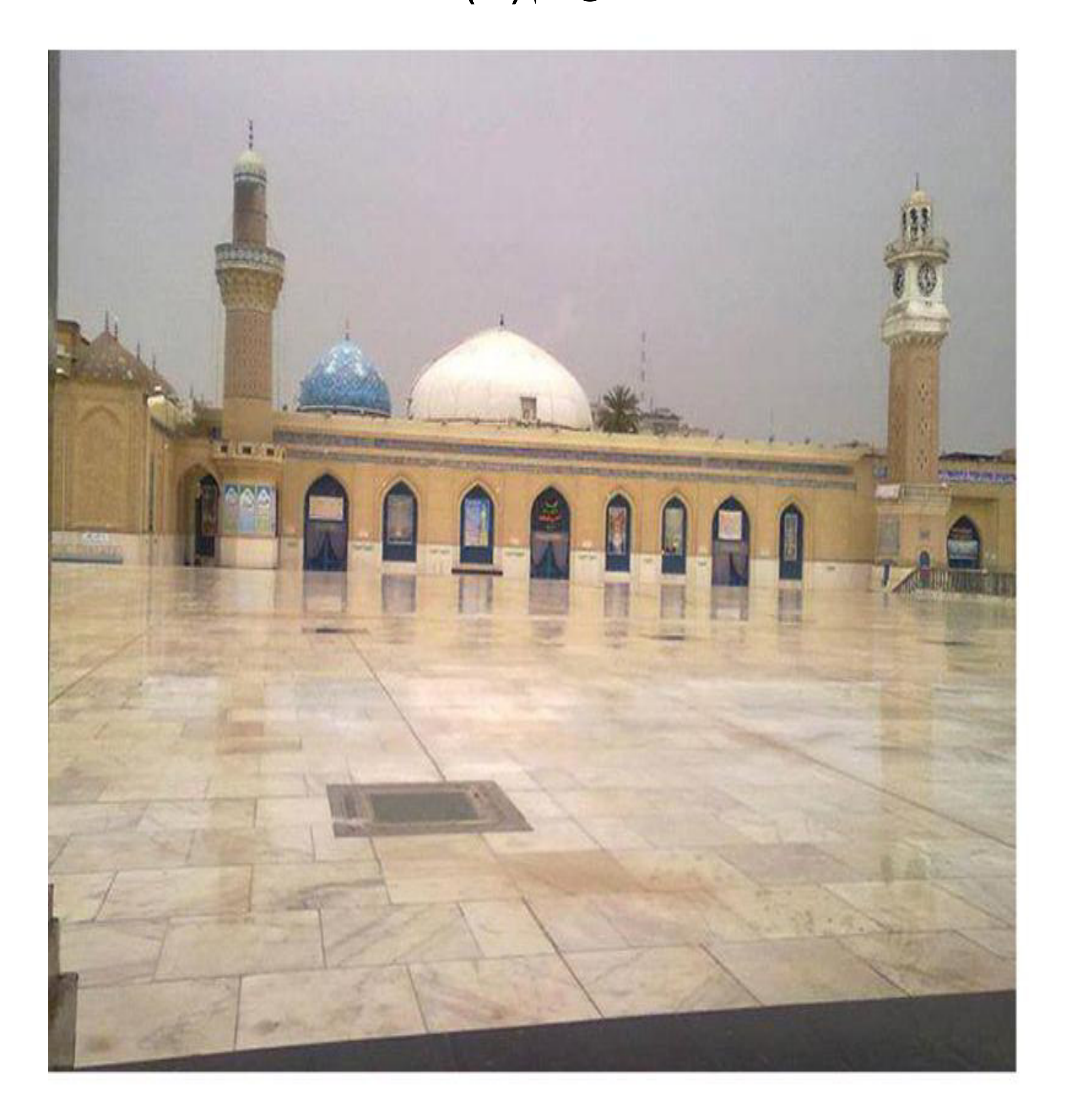

الملاحق

الملحق رقم (01)



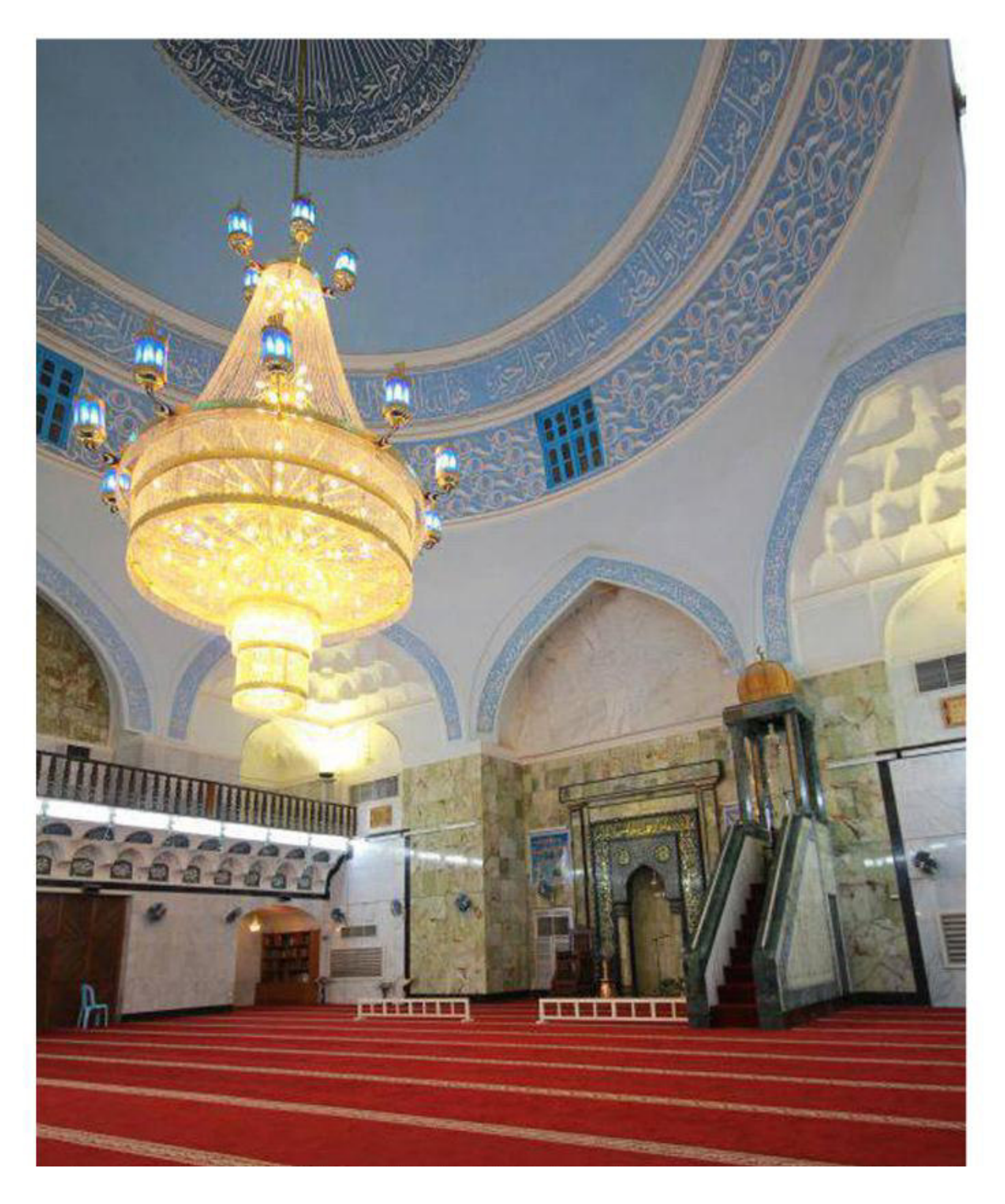
ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني مأخوذة من كتاب جمال الدين فالح الكيلاني : هكذا تكلم الشيخ عبد القادر الكيلاني ، المرجع السابق، ص 239.

الملحق رقم (02)



الحضرة القادرية من الخارج مأخوذة من كتاب جمال الدين فالح الكيلاني : هكذا تكلم الشيخ عبد القادر الكيلاني ، المرجع السابق، ص 240.

الملحق رقم (03)



الحضرة القادرية من الداخل مأخوذة من كتاب جمال الدين فالح الكيلاني : هكذا تكلم الشيخ عبد القادر الكيلاني ، المرجع السابق، ص 241 .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ. المصادر:

1. القرآن الكريم.
2. ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبدالواحد الشيباني (ت 630 هـ – 1208 م)، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، ط4، بيروت – لبنان، 2003 م– 1424 هـ، م9.
3. ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597 هـ 1201 م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ج17، 18.
4. ابن الدبيثي، أبي عبد الله محمد بن سعيد (ت 637 هـ –1239 م)، ذيل تاريخ مدينة السلام، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1427 هـ – 2006 م، م4،3.
5. ابن الوردي، زين الدين عمر (ت 691– 1292 م)، تاريخ ابن الوردي، ج2.
6. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد، بن محمد بن علي بن أحمد (ت 852 هـ 1449 م)،

أ. غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه، طبع في كلكتة، سنة 1903 م.

ب. الدرر الكامنة في أعيان المائه الثامنة، السفر الثاني.

7. ابن الكثير، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ابن عمر (ت 774 هـ –1372 م)،

أ. البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد الحسن التركي، دار هجر، ط1، 1419 هـ– 1998 م، ج14، 17،16.

ب.طبقات الشافعية، تح: عبدالحفيظ منصور، دار المدار الإسلامي، ط1، 2004 م، ج2.

8. ابن سباهي زاده، محمد بن علي البروسوي (ت 997 هـ –1589 م)، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تح: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1427 هـ –2006 م.

9. ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبيل الدمشقي (ت1089 هـ 1678 م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط1، دمشق– بيروت، 1410 هـ–1989 م، م4، 6، 7، 8، 9، 10.

10. ابن ابي يعلى، أبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين (ت 521 هـ)، طبقات الحنابلة، المكتبة العربية، ط1، دمشق، 1350 هـ، ج1.

11. ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد (ت 795 هـ– 1392 م)، الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، مكة المكرمة، ج3،2،1.

12. ابن تغري، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت 874 هـ– 1469 م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، ج5.

13. ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681 هـ– 1282 م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1398 هـ–1978 م، م1، 3.

14. البرزالي، زكي الدين محمد يوسف (ت 636 هـ– 1239 م)، المشيخة البغدادية "للشيخ المسيد المعمر رشيد الدين بن مسلمة 555–650 هـ"، تح: كامران سعد الله الدلوي دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 2002 م.

15. البغدادي، أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت429 هـ- 1037 م)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم " عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها"، تح: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا .

16. الجيلاني، عبد القادر (ت 561 هـ 1166م)،

أ. الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل "في الأخلاق والتصوف والآداب الاسلامية"، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، 1417 هـ- 1997م، ج1، 2.

ب. الفتح الرباني والفيض الرحماني، منشورات الجمل، ط1، بغداد، 2007 م.

ج. فتوح الغيب، تح: جمال الدين فالح الكيلاني، مركز الإعلام العالمي، ط1، داكا- بنغلاديش، 1435 هـ- 2014 م.

د. الفيوضات الربانية في المآثر وورد القادرية، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، مصر.

17. الهجويري (ت 465 هـ -1077 م)، كشف المحجوب، ترجمة إسعاد عبد الهادي قنديل، مكتبة الإسكندرية، 1394 هـ- 1974 م.

18. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626 هـ- 1229 م)، معجم البدان، دار صادر، بيروت، 1397 هـ -1977م، م1، 2، 4، 5.

19. الحميري، محمد بن عبد المنعم (توفي أواخر القرن 9 هـ/15 م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، بيروت، 1984 م.

20. اليافعي، أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت768 هـ- 1367 م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، 1417 هـ- 1997 م، ج3.

21. النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت 978 هـ)، الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، 1410هـ- 1990 م، ج2.

22. العمري، ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحي (ت 749 هـ، 1384 م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2010م، ج8.

23. الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم (ت548 هـ- 1153 م) الملل والنحل، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت- لبنان، 1413 هـ- 1992 م، ج1.

24. الشطنوفي، علي بن يوسف (ت 713 هـ-1313م)، بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في مناقب الباز الأشهب "الشيخ عبد القادر الكيلاني 561-470 هـ/ 1165-1077 م"، تح: جمال الدين فالح الكيلاني، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، ط2، فاس، المغرب،2013م.

25. الشعراني، عبد الوهاب (ت 973 هـ- 1565 م)، الطبقات الكبرى "المسمى لواقع الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية "، تح: أحمدعبدالرحيم الشايح وتوفيق علي وهبة ،مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 1426 هـ- 2005 م، ج1.

26. التادفي، محمد بن يحي (ت 963 هـ- 1465 م)، قلائد الجواهر في مناقب تاج الأولياء ومعدن الأصفياء وسلطان الأولياء القطب الرباني الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني، طبع بمطبعة عبد الحميد أحمد حنفي، مصر.

27. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ- 1274 م)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، 1417 هـ-1996 م، ج 19، 20.

ب . المراجع:

1. آل غازي أبو الحسين، الكلام النوراني في سيرة القطب عبد القادر الجيلاني، ط1، بنغلاديش، 1435 هـ- 2014 م.
2. بن عجيبة، عبد الله أحمد، معراج التشوف إلى حقائق التصوف، تح: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء.
3. وحدة البحث العلمي بإدارة الاقتاء، المذاهب الفقهية الأربعة " أئمتها- أطوارها- أصولها- آثارها" إدارة الافتاء، ط1، 1436 هـ- 2015 م.
4. زراز صديق، توفيق، القبائل والزعامات القبلية الكردية في العصر الوسيط، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، ط1، 2007 م.
5. الحربي، ممدوح، الصوفية وطرقها.
6. الكيلاني، جمال الدين فالح ،

أ. الإمام عبد القادر الجيلاني تفسير جديد، العراق، 2010/1/10 م، ج1 .

ب. جغرافية الباز الأشهب "قراءة ثانية في سيرة الشيخ عبد القادر الكيلاني" المنظمة المغربية للنشر والتوزيع، ط4، فاس- المغرب، 2014.

ج. الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة، دار الفكر، ط2، 2014 م.

د. هكذا تكلم الشيخ عبد القادر الكيلاني، دار الكتب العالمية، داكا- بنغلادش، ط1، 1435 هـ -2014 م.

هـ. ثورة الروح "استقراءات تفكيكية في الفلسفة الصوفية عند الشيخ عبد القادر الكيلاني، دار الزنبقة، ط1، القاهرة، 2014م.



7. الكيلاني ماجد عرسان، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فيرجينيا- الولايات المتحدة الأمريكية، 1414 هـ- 1994 م.



8. الكيلاني عبد الرزاق، الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة، دار القلم، ط1، دمشق، 1414هـ- 1994 م.

9. لطفي نجلاء، الفرق والمذاهب والجماعات الاسلامية القديمة.

10. الندوي أبو الحسن علي الحسن، رجال الفكر والدعوة في الاسلام، تحقيق مصطفى أبوسليمان الندوي، مكتبة مصطفى البازا، ط1، المملكة العربية السعودية، 1420 هـ- 2000 م، ج1.

11. السلواي سليمان عبد الله، أصول الإسماعيلية "دراسة – تحليل- نقد " دار الفضلية، الرياض- السعودية، م1.

12. عبد الرافع عبد الحليم: إطلالة على منهج الإمام الشيخ عبد القادر الجيلاني في الدعوة إلى الله تعالى.

13. الصلابي علي محمد،

أ. الدولة الزنكية ونجاح المشروع الاسلامي بقيادة نور الدين محمود الشهيد في مقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي دار المعرفة، ط1، بيروت، لبنان، 1428 هـ – 2007 م.

ب. العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، مؤسسة إقرأ،ط1، القاهرة، 1428 هـ- 2007 م.

14. القزاز فهي أحمد عبد الرحمن، موقف الشيخ عبد القادر الجيلاني من المبتدعة (471 –561 هـ)، طبع في مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، 2008 م.

15. القحطاني سعيد بن مسفر بن مفرح، الشيخ عبد القادر الجيلاني وأراؤه الاعتقادية والصوفية " عرض ونقد على ضوء وعقيدة أهل السنة والجماعة" ط1، الرياض، 1417 هـ – 1997 م.

16. تيمورباث أحمد، نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة " الحنفي- المالكي- الشافعي- الحنبلي وانتشارها عند جمهور المسلمين"، دار القادري، ط1، بيروت، 1411 هـ- 1990 م.

17. الغرسي محمد بن صالح بن أحمد، التصوف وحركة الإصلاح والتجديد.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة..أ

الفصل الأول: ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلاني وعصره........................**1**

المبحث الأول: نسبه ونشأته..2

المبحث الثاني: طلبه للعلم وآثاره..7

المبحث الثالث: وفاته وصفاته..14

المبحث الرابع: عصره..18

الفصل الثاني: جهوده في الدعوة والإصلاح.................................**25**

المبحث الأول: منهجه في الدعوة والإصلاح.................................26

المبحث الثاني: الوعظ وموضوعاته..34

المبحث الثالث: اهتمامه بقضايا الأمة.......................................43

الفصل الثالث: دور المدرسة القادرية في إعداد جيل المواجهة للخطر الصليبي في البلاد الشامية...**50**

المبحث الأول: دور عيد القادر الجيلاني في إرساء المدارس الشامية..........51

المحبث الثاني: إعداد جيل المواجهة للخطر الصليبي في البلاد الشامية.........58

فهرس الموضوعات

الخاتمة..64

الملاحق..66

قائمة المصادر والمراجع..70

فهرس الموضوعات...78